الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعي

العنوان:

العلاقة بين الاخلاق والسياسة عند ماكس فيبر

مدكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
عزي نجاة

اشراف الاستاذ
بوزبرة عبد السلام

السنة الجامعية: 2017/2016

إهداء

إلى من أوصى الرسول صلى الله عليه

وسلم بحسن صحبتها ثلاث أهدي

ثمرة جهدي والتي طالما تمنيت إهدائها لها من حملتين وهذا على وهن إلى التي

سهرت فبكت صلت فدعت، تمنت فصبرت أمي ثم أمي ثم أمي الغالية "خضراء"

إلى من دافعني إلى مواكبة دأب الكفاح والوصول إلى النجاح إلى أتحى من أجل

استقامتي وهانت له نفسه من أل عزتي أبي الغالي صالح

إلى الإنسان الذي إختاره قلبي ليكون سندي في الحياة زوجي سعيد

إلى خريجي، دفعة 2017

إلى كل من يعرف نجاة عزي

مقدمة

مقدمة:

تعتبر مسألة الأخلاق والسياسة من أهم المسائل التي طرحت على مر العصور وشغلت اهتمام الكثير من المفكرين والفلاسفة والمنظرين والسياسيين، فموضوع الأخلاق هو موضوع يضرب في جذور التاريخ والفكر الإنساني وهدفه الرئيسي هو البحث عن الخير وتحصيله، ومجاله إرادة الفرد وما يعقبه من افعال بوسعها الارتقاء بسلوك الفرد إلى الشمولية، أما موضوع السياسة فهو الجماعة على العكس من الأخلاق التي موضوعها الفرد وهي ممارسة السلطة على هذه الجماعة، والسلطة تعتني التسلط لأشخاص على أشخاص، او القدرة على ممارسة الحكم والتسيير الضروري لدمج هذه الجماعة في قواعد وقوانين كلية عالمية ثابتة، فلكل من الأخلاق والسياسة لها موضوعها ومجالها الخاص، لكن رغم هذا الاختلاف إلا أنهما يشتركان في هدف واحد ويسعيان إلى تحقيقه ألا وهو خدمة الفرد والمجتمع وتنظيم الوضع الإنساني والارتقاء بالسلوك الفردي والجماعي إلى مستوى قواعد ومبادئ كونية.

ولقد كان هناك موقفين أو رأيين:

أ- يرى أن هناك علاقة حميمية بين الأخلاق والسياسة لدرجة جعل الأخلاق الهدف الأسمى الذي تسعى إليه السياسة، وأن السياسة بدون أخلاق لا تكتمل بل هما وجهان لعملة واحدة.

ب- وموقف ينادي بانفصالية الأخلاق على السياسة وأن لكل منهما ميدانه ومجاله الخاص وينادي بضرورة الفصل بين مجال الإرادة الخاصة ألا وهي الأخلاق عن مجال الإرادة العامة ألا وهي السياسة.

أما الموقف الأول فقد مثلته الفلسفات التوحيدية الشمولية والكلاسيكية، والموقف الثاني انطبق على الفلسفات الحديثة تحت شعار العقلنة والموضوعية العلمية والحرية الشخصية، وهذا ما دفع بنا إلى طرح الإشكالية التالية:

هل هناك علاقة بين الأخلاق والسياسية؟ وإلى أي مدى يمكن للسياسي أن يتحلى بالأخلاقية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة مكونة من ثلاث فصول، كل فصل يندرج تحته ثلاث مباحث:

الفصل الأول: نشأة العلاقة بين الأخلاق والسياسة عبر العصور بداية من العصر اليوناني الذي نادا باتصالية الأخلاق والسياسية واعتبر أن العلاقة بينها علاقة حميمية وضرورية لدرجة جعل الغاية الأخلاقية أهدافا سياسية واعتبر الأخلاق جزءا لا يتجزأ من السياسة هذا ما أكده أفلاطون عندما جعل في جمهوريته الحاكم الفيلسوف هو المشرع السياسي والأخلاقي في الوقت نفسه، فأفلاطون قدم مشروعا تربويا أخلاقيا سياسيا في آن واحد، أما العصر الوسيط فسعى إلى التوحيد بين الأخلاق والسياسة والحديث عن الفكر والفلسفة في العصر الوسيط هو حديث عن الدين وموضوعاته، فقد امتاز بطابع لاهوتي حيث أصبح المصدر الأول والأخير للسلطة الأخلاقية هو الوحي الإلهي، فالفكر السياسي والأخلاقي عند أوغسطين تميز بالتوحيد بين تعاليم الكنيسة وتعاليم السياسة وأقر بأنه يجب على الحاكم استعمال كل وسائل القهر لفرض المعتقدات الأخلاقية، وتحويلها إلى قوانين عامة، أما العصر الحديث فلقد فصل كل الانفصال بين الأخلاق والسياسة وحاول جاهدا بناء فكر سياسي واقعي وفقا لتعاليم عقلية محضة مستندة للنهضة العلمية وهذا راجع للظروف التي شهدتها أوربا، فمثلا ميكيافلي نادى بفصل الأخلاق عن السياسة وعدم اعطاء أي اعتبار للأخلاق، واعطاء الأولية لقوة الدولة واستقرارها السياسي.

الفصل الثاني:إسهامات ماكس فيبر، تناولنا فيه في المبحث الأول فيبر بين العلم والمنهج المتبع، والمبحث الثاني ماكس فيبر كرائد لعلم الاجتماع والأنماط الاساسية للفعل الاجتماعي، أما المبحث الثالث كان تحت عنوان ماكس فيبر كعالم سياسي تناولنا فيه مفهوم السلطة عند فيبر ومختلف أشكالها، حيث ظلت إشكالية العلاقة بين الأخلاق والسياسة قائمة

حتى العصر المعاصر وإلى غاية الثورة العلمية التي كانت جراء التطور العلمي الرهيب والتقنية ونزوع العلوم الإجتماعية إلى العقلنة والموضوعية والخضوع إلى التنبؤ، ويعتبر ماكس فيبر من بين الفلاسفة المعاصرين الذين بحثوا في هذا الموضوع مهملا فكرة ضرورة التحويل بواسطة التفسير العلمي العقلاني، هذا ما سنحاول توضيحه من خلال **الفصل الثالث** تحت عنوان العلاقة بين الاخلاق والسياسة عند ماكس فيبر، اما المبحث الأول فقد طرحنا موضوع الأخلاق بنوعيها أخلاق المسؤولية وأخلاق الاعتقاد، أما المبحث الثاني فقد انتقلنا من أخلاق المسؤولية إلى دولة القانون ومبادئها، اما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه أهم من تأثر بفيبر وتلقى فكره وأهم الإنتقادات التي تعرض لها.

مستعملين في هذا البحث المنهج التحليلي للولوج في فكره العميق، ومن اهم المراجع التي استخدمت في بحثنا هي: إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسية، لوران فلوري، ماكس فيبر، فليب راينوا ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، جميل حمداوي جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، أما عن الصعوبات والعوائق التي واجهتنا قد تمثلت في عدم وجود نقطة اتصال بين أفكار ماكس فيبر وغموضها وشموليتها. وكذلك نقص المراجع والمصادر التي ترجمت إلى العربية.

الفصل الأول :

نشأة العلاقة بين الأخلاق والسياسة عبر العصور:

المباحث:

- علاقة الأخلاق والسياسة في العصر اليوناني.
- علاقة الأخلاق والسياسة في العصر الوسيط
- علاقة الأخلاق والسياسة في العصر الحديث

المبحث الأول: علاقة الأخلاق والسياسة في العصر اليوناني

تعتبر العلاقة بين الأخلاق والسياسة في الفلسفة اليونانية علاقة وطيدة إلى درجة جعل الغاية الأخلاقية أهدافا سياسية، واختصام دور السياسة في انتاج أسمى الفضائل والقدرة على نشرها والمحافظة عليها ومن بين الذين أسسوا العلاقة بنهما الفيلسوف أفلاطون*.

المطلب الأول: ربط السياسة والأخلاق عند أفلاطون.

إن الغاية التي يرمي أفلاطون هي تحديد الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة، أن العدالة هي فضيلة النفس الفردية، وهذا ما سنحاول تفسيره ألا وهو تفسير طبيعة الإنسان الأخلاقية وتكوين الدولة المثالية عند افلاطون.

أول ما سنشير إليه في بداية عرضنا لرأي أفلاطون في علاقة الأخلاق بالسياسة هو أنماط الحكم الثلاثة التي يقر بها:

أولا: الحكم الملكي: وهو حكم الفرد الملتزم بالقانون.

ثانيا: حكم القلة: وهو حكم تعمل فيه هذه الفئة على تطبيق كل ما ينص عليه القانون.

ثالثا: حكم الكثرة: بحيث يكون الحق لجميع المواطنين المشاركة في الحكم من خلال إصدار القرارات.

ولما كان أهم ما يركز عليه أفلاطون من خلال أنظمة الحكم هذه هو العدالة، فيرى أن هذه الأخيرة لا تظهر جليا في الإنسان بل صادرة من باطنه فيقول أفلاطون: "**الواقع أن العدالة لا تتعلق بأفعال الإنسان الظاهرة، وإنما بأفعاله الباطنة وبما يختص به الإنسان**

* أفلاطون،platon (427/428–347) ق.م، فيلسوف ميثالي يوناني تتلمذ على يد سقراط، ومؤسس المثالية الموضوعية، ألف أكثر من ثلاثين محاورة فلسفية. (روزنتال بومدين، الموسوعة الفلسفية، تر، سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1974، ص 40).

وما يكون فيه قوامه ... "[1]، أما النظام الذي تخلو منه العدالة عند أفلاطون والذي يعتبره أسوأ الأنظمة هو حكم الكثرة، ذلك لأن الكثرة تؤدي إلى تعدد الآراء وهذا الأخير بالضرورة يؤدي إلى الاختلاف ففي **حالة الالتزام بالقانون يكون حكم الفرد هو أفضل الحكومات يليه حكم الأرسطقراطية، أما في حالة غياب القانون فتكون الديمقراطية أقل وبالا من غيرها كالأوليجارشية**[2].فأفلاطون في كتابه الجمهورية رغم أن المحاورة في مجملها تتحدث عن المدينة الفاضلة، إلا أنها محاورة أخلاقية في باطنها مما يجعلنا نقول أن السياسة والأخلاق عند أفلاطون لا ينفصلان: "**المدينة الفاضلة هي التي تتحقق فيها الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعدالة والعفة**"[3]، ما يقصده أفلاطون هنا هو أن الدولة أو العلاقة السياسية الناجحة الصالحة هي التي تحدث فيها الفظيلة، فالسياسة عند أفلاطون هي الميدان الذي تتجسد فيه القيم الأخلاقية الصحيحة يقول أفلاطون أن: "**العدالة التي هي موضوع بحثنا إذا كانت توجد في الفرد بوصفها فضيلة له فإنها توجد أيضا في الدولة**"[4].

ما نلاحظه في هذا القول أنه إذا كانت الأخلاق توجد في سلوك الفرد فإنها بالضرورة توجد في سلوك الجماعة أي الدولة، فأفلاطون لا يعتبر العدالة صفة قانونية في السياسة بل أحد أهم الفضائل التي تكون الأخلاق الإنسانية الصالحة، إذن هذه العدالة هي الغاية التي تنشدها دولة أفلاطون ووسيلتها إلى ذلك هي التربية الفاضلة المبنية على مبادئ اخلاقية واجتماعية خيرة.

---

[1] – أفلاطون، الجمهورية، سلسلة الأنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1990، ص 442.

[2] – أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماكس، دار المعارف، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط5، 1995، ص22.

[3] – إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، دار المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ط1، 2002، ص 100.

[4] – المرجع نفسه، ص 161.

فالدولة الصالحة عند أفلاطون هي تلك الدولة التي تتشكل من أفراد خيرين وصالحين وهنا لابد من وضع قوانين خاصة توجه وتسير حياة الناس وسلوكاتهم، هذا ما يتأكد من خلال البرنامج التربوي الذي اقترحه لتكوين حراس المدينة عن طريق التدريب الشخصي منذ الطفولة ولعل أهم ما ينبغي البدء به هو الجانب الديني: "**فالأساس الأول للتربية إذن هو إصلاح ديني وفهم جديد بالغ السمو لله، ولذلك فإننا في المدينة الحديثة التي نحن في سبيل بناءها يقتضي على كل الكتب وكل الخرافات التي لا تذكر أن الله خير عادل**"[1]. لعل هذا هو أهم شيء يركز عليه أفلاطون ألا وهو عدم وقوع أنظار الاطفال إلا على نماذج الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة.

لينتقل من اهتمامه بعقل الطفل إلى جسمه فيرى أنه علينا أن نهذب جسمه وأخلاقه: "**سيكون علينا أن نعمل على تكوين جسم الطفل وأخلاقه وتكوين الجسم والخلق يعني الرياضة والموسيقى**"[2]، وفي هذا السياق يعطي أفلاطون أهمية بالغة للموسيقى شأنها في ذلك شأن الرياضة فكما يجب اتساق الجسم لابد من اتساق النفس، ومن خلال هذا يعني أنه حصل القوى الثلاثة الكامنة في النفس الإنسانية التي نادى بها أفلاطون، وهي القوى العاقلة والغضبية والشهوانية.

فالدولة عند افلاطون ليست تنظيما اقتصاديا أو تنظيما حربيا فحسب، بل إلى جانب كل هذا هي تنظيم عقلي أخلاقي اجتماعي وعلى هذا يشرط في الحاكم أن يكون فيلسوف أو حكيما "**ومن الطبيعي أن هذه الفكرة الجديدة على أن الحاكم يجب أن يكون فيلسوفا أكثر من رجل محب للدولة يترتب عليها أن تتبع طريقة جديدة في اختياره، فبدلا من استخدام اختيارات اخلاقية لاكتشاف أكثر الناس اهتماما بالدولة يجب علينا أن نلجأ إلى اختبار ذهني يكشف عن تلك القلة من الناس ... إذن لابد من وجود نظام تعليمي لا للمساعدين**

[1] – ألكسندر كواريه، مدخل لقراءة أفلاطون، تر،عبد المجيد أبو النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 2001، ص139.

[2] – المرجع نفسه، ص 141.

فقط وهو المحاربون السعداء بل يمتد إلى الحراس الكاملين الذين تتكون منهم طبقة الملوك الفلاسفة ولهذا نجد في الجمهورية مخططين للتعليم"[1]. يعني أن الدولة عند أفلاطون تحتاج إلى جانب فلسفي أخلاقي، فهي ليست مجرد علاقات سياسية واقتصادية، بل هي أيضا علاقات اجتماعية أخلاقية فالحاكم يجب أن يكون حاملا لجانب فلسفي أخلاقي بقدر ما هو حامل لجانب قانوني سياسي .

ما نخلص إليه أن أفلاطون أكد على العلاقة الحميمية بين الأخلاق والسياسة إذا نجد مجامع بين العدالة بوصفها صفة قانونية وبوصفها صفة أخلاقية وبين المدينة المثالية والفاضلة التي تنطوي على فضيلة النفس الفردية، وأن الحاكم الأصلح والمثالي يجب أن يكون حكيما أو فيلسوفا يتحلى بالصفات الأخلاقية الراقية ويكون أقربهم إلى كل صفات ومظاهر الفضيلة لأن "**السلطة يجب أن تكون في أيدي الأغنياء لا أغنياء الذهب وإنما أغنياء الفضيلة والحكمة وهو الغني الذي لابد منه لتحقيق السعادة**"[2].

والفضيلة التي تحدث عنها أفلاطون هي الفضيلة العليا التي تصل إلى السعادة، هذه الفضيلة يسميها أفلاطون بفضيلة العدالة ولتحقيق هذه الفضيلة يرى أفلاطون أنه يجب أن تتحقق فضائل ثلاث التي تناسب قوى النفس الثلاثة "**العفة والتي هي فضيلة القوة الشهوانية والشجاعة القوة الغضبية والحكمة هي فضيلة القوة العاقلة**"[3]، ولكي تتحقق العدالة يجب أت تخضع كل هاته الفضائل إلى العقل أو نستطيع القول أنه يجب أن تكون كل من القوة الشهوانية والقوة الغضبية خاضعتين للقوة العاقلة، وذلك للسمو بالنفس إلى مستوى الخير لتحقيق السعادة للفرد وللجماعة.

---

[1] – أرنست باكر، النظرية السياسية عند اليونان، تر، لويس ألكسندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د.ط، 1965، ص42

[2] – أفلاطون، الجمهورية، ص ص 320،321.

[3] – محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 1998، ص 70.

المطلب الثاني: اتصال السياسة والأخلاق عند أرسطو طاليس

إن رأي أرسطو طاليس* في العلاقة بين الأخلاق والسياسة لا يختلف عن رأي أفلاطون باعتباره أستاذه، لكن ما يميز أرسطو هو واقعيته بخلاف أفلاطون الذي أسرف في المثالية، والتي يصعب تجسيدها على أرض الواقع، فالسياسة عند أسطو تتمثل في الدولة التي يعتبرها أهم شيء في حياة الإنسان أهم من الأسرة ومن البيئة والعشيرة والقبيلة فوجود مرتبط بوجود الإنسان منذ بدايته الأولى.

فالأخلاق والسياسة عند أرسطو متصلان إلى حد كبير أي أن أخلاق الفرد لن تتحقق غايتها إلا في الدولة ومن الطبيعي أن كل إنسان له غاية يرمي إليها وذلك لأن جميع سلوكاته تدل على وجود هدف ما يسعى للوصول إليه: "**كل فن كل بحث وكل نشاط بشري يرمي إلى غاية ما أو إلى خير ما**"[1]، فيما يريد قوله أرسطو هو أن لكل شيء في الحياة غاية، فالطبيعة هدف وللفرد هدف وهدف الفرد لن يتحقق إلا في الدولة، فالإنسان وكما عرفه إبن خلدون* أنه اجتماعي بطبعه فهو بحاجة دائمة للمجتمع من أجل التواصل والاستمرار في الحياة وعرفة واجباته اتجاه نفسه واتجاه غيره، وهذا لن يحصل إلا في ضل وجود قوانين سياسية وأخلاقية توجه وتضبط السلوك الفردي، هذه القوانين حسب أرسطو سياسية وأخلاقية توجه وتضبط السلوك الفردي هذه القوانين حسب أرسطو لا تتجسد إلا في وجود دولة حاكمة تتصف بالفضيلة، وتختلف هذه الدولة باختلاف الحكم السائد فيها إما حكم صالح أو حكم فاسد إما حكم يبني أو حكم يدمر.

---

* – **ارسطو طاليس**،فيلسوف يوناني عاش ما بين (382 و322) ق.م، هو تلميذ أفلاطون من أبرز مؤلفاته، كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس، وكتاب السياسة، بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، تر، جورج كتورة، المكتبة الشرقية للطباعة والنشر، ط11، بيروت، 2002، ص 47–48.

[1] – إمام عبد الفتاح إمام ، الأخلاق والسياسة، ص 171.

* – **إبن خلدون (1332–1407)**،هو عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، درس العلوم الشرعية واللغة العربية والعلوم الطبيعية والرياضية وعلوم المنطق والفلسفة، من أبرز مؤلفاته المقدمة، ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، 2004، ص 4–5–6.

نتطرق إلى توضيح الأحكام أو بالأحرى سلطات التي يقسمها أرسطو في الدولة "**إنه يستحيل أن تقوم الدولة بلا سلطة تسهر فيها على ضروريات المعاش ويستحيل أن تصلح إدارة شؤونها وسياستها**"[1]، فأنظمة الحكم هي التي توجه الدولة وبالتالي الفرد "**فأنظمة الحكم لدى أرسطو هي وسائل بشرية لتحقيق أقصى خير في الظروف المعطاة**"[2].

وبالحديث عن هذه الوسائل البشرية يمكننا تمييز ستة أنماط من الحكم عند أرسطو ثلاثة منها فاسدة وثلاثة منها صالحة: "**تسمى الحكومات الصالحة ملكية وأرسقراطية أو بولينيا أي الديمقراطية المعتدلة أما الفاسدة فهي الطغيان والأوليحارنشة والديماغوجية أي الديمقراطية الفاسدة**"[3]. بالنظر إلى هذه الحكومات الثلاثة الصالحة أولا وهي ملكية وهو حكم الاقلية وأرسقراطية وهو حكم الأكثرية فيرى أرسطو أن الحكم الأنجح هو حكم وسط بين حكم الأقلية وحكم الأكثرية وهو حكم البوليتيا المدعو سياسة "**لأن الحكم المدعو سياسة هو بسيط الكلام مزيج من حكم الأقلية ومن الحكم الشعبي**"[4]،فمن خلال هذا الحكم يريد أرسطو الجمع بين الفضائل الأخلاقيةالتي يمتلكها أنظمة الحكم الفردية والفضائل الأخلاقية التي تمتلكها أنظمة الحكم الجماعية، فالدولة الفاضلة عند ارسطو هي الوسط بين الفقر والغنى، ومن خلال الأنظمة التي وضعها أرسطو حدد ثلاثة علاقات سياسية تكون سبب نشأة ثلاث أشكال من السيادة هي: "**العلاقة بين الرجل والمرأة وهي صورة أولى لنظام الحكم الأرسقراطي والعلاقة بين الأبناء والآباء هنا صورة أولى لحكم الملك وعلاقة بين الأسياد والعبيد هي صورة أولى لنظام حكم لنظام الصفات**"[5]. هذا ما يوضح لنا بإتصالية الأخلاق والسياسة عند أرسطو من خلال ضرب نموذج للعلاقة الأخلاقية بين الأفراد إلى العلاقة السياسية بين الجماعات وذلك للوصول إلى غاية أسمى أولا وهي الخير الأقصى والخير

[1] – أرسطو، السياسات، تر، تع، الأب أوغسطين بربارة البوليسي، بيروت، ط1، 1957، ص 88.

[2] – محمد الجبر، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان أرسطو نموذجا، دار دمشق، ط1، 1994، ص 129.

[3] – أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ص 32.

[4] – أرسطو، السياسات، ص 203.

[5] – محمد الجبر، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان أرسطو نموذجا، ص 133.

الأسمى عند أرسطو هو السعادة فيرى أرسطو أن هذا الخير الأقصى ينتمي إلى أكبر العلوم شمولا وسيادة، ألا وهو علم السياسة لأنه العلم الذي يحدد ما ينبغي على الناس اتباعه مثل فن القتال وتدبير المنزل وغيرها فنستنتج من ذلك أن غاية السياسة هو خير الإنسان "**هكذا يذهب أرسطو إلى أن علم السياسةهو العلم الذي يحقق الخير الأسمى للإنسان وهو علم الدولة المدنية**"[1]، هذا يعني أن الدولة عند أرسطو هي الحاملة لعلم بشأنه أن يحقق الفضيلة للإنسان، وبالتالي يحقق الخير والخير الأقصى وبالتالي السعادة التي لا وجود لخير بعدها فهي أهم ما ينشد إليه الإنسان في حياته، راغبا في الوصول إلى حياة فاضلة خيرة سعيدة فيرى أرسطو أن علاقة الأخلاق والسياسة علاقة ضرورية وحميمية ولابد منها: "**لما كان الفرد جزءا من المدينة فإن علم الاخلاق جزءا من علم السياسة .... وإذا كان علم الأخلاق يرمي إلى خير الفرد فإن علم السياسة يهدف إلى خير الدولة**"[2]. في الأخير نستنتج أن أرسطو يربط بين الأخلاق والسياسة برباط وثيق وأن هدف الدولة هو هدف إنساني أخلاقي بالدرجة الأولى فكل من أراد دراسة السياسة عند أرسطو لابد له أن يدرس كتابي الأخلاق والسياسة عنده .

ما نخلص إليه من خلال تطرقنا للعلاقة بين السياسة والأخلاق عند كل من أفلاطون وأرسطو يتضح لنا أن فلاسفة اليونان ينادون باتصالية الأخلاق والسياسة إلى حد كبير لدرجة جعل الفرد هو أساس الدولة فكما يكون هو مواطن أخلاقي وبنفس الوقت هو مواطن سياسي كما يعرفه أرسطو "**الإنسان حيوان مدني**"[3]. فأفلاطون وأرسطو يجعلان للأخلاق والسياسة وجهان لعملة واحدة، وإن صح القول متصلان في هوية واحدة لدرجة يستحيل الفصل بينهما فأفلاطون يرى أن السياسي يجب أن يستهدف الفضيلة أولا وتطويرها لأنها الهدف الأسمى للدولة وبالتالي يجب تحقيقها على أكمل وجه، وفي الأخير بقيت النظرية

[1] – إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، ص 175.

[2] – المرجع نفسه، ص 175.

[3] – أرسطو، السياسيات، ص ص 08،09.

اليونانية مجرد أفكار تصورية يصعب تجسيدها على أرض الواقع المعاش رغم الصدى الذي أحدثته على طاولة البحث الفلسفي وعلى أفكار العلماء والفلاسفة عبر مسيرة التفكير الفلسفي.

المبحث الثاني: علاقة الأخلاق والسياسة في العصر الوسيط

المطلب الأول: أسبقية الأخلاق و السياسة عند أوغسطين

إن الحديث عن الفكر والفلسفة في العصر الوسيط هو الحديث عن الدين وموضوعاته المختلفة ووجود الله وصفاته والملائكة والآخرة والنية والمعرفة والسياسة والأخلاق ...إلخ، فلا جدال في أن يكون رجال هذا العصر وأعلامه لاهوتيين بالدرجة الأولى ونخص بالذكر القديس أورليوسأوغسطين*.

فالفكر السياسي عند أوغسطين تميز بمحاولة التوفيق بين تعاليم الكنيسة وتعاليم السياسة، أي بين العقل والنقل ولكن نجد القديس أوغسطين قد سبق النقل على العقل وذلك لأن كل من كتب عنه أو كتب له يؤكد على أنه كان رجلا لا هوتياً بالدرجة الأولى فهو القائل "**آمن كي تتعقل**"[1].

أما رأيه في السياسة والدولة فقد جسده في كتابه "**مدينة الله**" الذي حاول من خلاله الرد على الوثنيين الذين أرجعوا المسيحية إلى كل ما أصاب روما من دمار فقال: "**إن ما أصاب روما إنما جاء بالعكس نتيجة لقلة تدين روما وللفساد والشهوات والرذائل الوثنية**"[2].

أما الهدف الذي كان يرمي إليه أوغسطين فمثله مثل أفلاطون وأرسطو هو تحصيل الخير الأقصى ألا وهو السعادة، فاهتم بالأخلاقيات في السياسة معتمدا على النص اللاهوتي المستمد من القانون الرباني الموحى به فأوغسطين يرى أن طبيعة الإنسان مختلطة من الأهواء ورغبات وميولات ولعل أكبر ما يوم إنسان وصوله هو الإتحاد مع الله ورؤية

---

* – **أورليوسسأوغسطين**، (354–330) من أكثر الأعمال تأثيرا في الفكر العربي، من أهم مؤلفاته مدينة الله، بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، ص 69.

[1] – إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، (د.ت)، ص 25.

[2] – كامل محمد محمد عويضة،أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ص 39.

جماله وعلى هذا قام أوغسطين بتقسيم الطبيعة الإنسانية إلى قسمين هما "**أحدهما علوي ويختص بالأخلاقيات وحب الله تعالى والأخر سفلي يرتبط بالأهواء والرغبات الدنيا**"[1] وهنا يجب أن تحضر الإدارة لأنه وحده المسؤول عن النتيجة.

إن أوغسطين طبع بطابع لاهوتي ، ففكره السياسي اختلف عن فكر أستاذه شيشرون* في ثلاث نقاط ألا وهي: الفضيلة، والوحدانية، والتباين بين الدين المسيحي والفلسفة.

أولا: فكرة الفضيلة التي توضح لنا علاقة الأخلاق بالسياسة عند أوغسطين فيرى أن الفضيلة هي القلب النابض للسياسة "**فنظرية أوغسطين السياسية هو تعليمه الخاص بالفضيلة**"[2]. فكما هو معروف أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي ميزه الله بالعقل واللغة، وذلك لادراك الخالق والمخلوق بواسطة العقل واللغة للتواصل "**فالإنسان بطبيعته حيوان إجتماعي**"[3]، وكل هذا لبلوغ كماله ولا يكون هذا إلا عن طريق مجتمع سياسي يتحلى بتطبيق القانون والفضيلة لتحقيق العدالة وله الاختيار في النتيجة المترتبة من خير وشر، فالإنسان هو المسؤول الوحيد عن هذا الشر الموجود في العالم والله غير مسؤول عنه، وللحد من هذه الحرية المطلقة في الإنسان لابد من وجود دولة توجه وتسير لما هو خير أو شر، حق أم باطل فالدولة عند أوغسطين: "**مجموعة من الناس يربطها تسليم عام بالحق ومجموعة من المصالح**"[4]. يطلق أوغسطين على الدولة إسم المدينة فقام بتقسيم هذه الأخيرة إلى نوعين من المجتمعات ينتمي إليهما جميع البشر، وهما مدينة الله، والمدينة الأرضية، أما مدينة الله فهي

---

[1] – ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 27.

* – شيشرون، (107–142) ق م، فيلسوف وسياسي وخطيب روماني، أهم مؤلفاته في الحدود القصوى للخيرات والشرور، التشكيلاتيات، تقييم الفن الخطابي، (عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984، ص 38).

[2] – ليوشتراوس، جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، تر، محمود سيد أحمد، ج1، العدد 809، دار المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005، ص 269.

[3] المرجع نفسه، ص 209.

[4] – المرجع نفسه، ص 209.

مدينة حقيقية ولها شريعة إلاهية وقانون رباني والانتساب إليها فليس لسبب العرق أو الجنس أو اللون بل الهدف الذي يسعى إليه الفرد وهو العبادة الحقة للإله الحق "**مدينة الله ليست سوى مجموعة اتباع المسيح والعابدين للإله الحقيقي**"[1]. أما المدينة الدنيوية، وهي مدينة يسيرها الفرد وفقا للأنانية وحب ذاته وشهواته فهذه المدينة "**التي تعيش وفقا لما يسميه الكتاب المقدس شهوات الجسد**"[2]، فيرى أوغسطين أن كل فرد يرمي إلى البحث عن الحقيقة والفضيلة وهو مواطن من مدينة الله، وأي فرد يتخلى عن الفضيلة من أجل الرذيلة وفقا لاتباع شهواته ورغباته يستبعد منها، ولكن ما يصعب على تميز الخبيث من الطيب لأن ما هو ظاهر من أفعال لا تجسد المعنى والهدف الحقيقي والنية الخفية الموجودة في القلب وهذا بالضرورة يؤدي إلى اختلاط المدينتين.

نجد أن أوغسطين في مفهومه للدولة قريب من مفهوم أفلاطون الذي جعل هذا العالم غير حقيقي وأن السعادة الحقيقية غير موجودة في هذا العالم بل في عالم المثل وخاصة عندما جعل أوغسطين المواطنة الحقيقية في مدينة الله، ولكن هذا الحديث عن مدينة الله لا يعني أنه يستبعد وينفي المجتمع المدني بل يجعلها مكملة له :"**إنه لا يمكن الاستغناء عن المجتمع المدني نفسه من حيث أنه يدبر ويقدم الخيرات المؤقتة أو المادية التي يحتاج إليها الناس هنا على الأرض**" ولذلك "**لا تلغى المواطنة في مدينة الله والمواطنة في مجتمع دنيوي مؤقت وإنما تحافظ عليها وتكملها**"[3]. فهو يربط بين الأخلاق والسياسة ربطا وثيقا بين أخلاقيات الفرد في مدينة الله بأخلاقياته في المدينة الدنيوية، ما يسميها أوغسطين بالمواطنة التوأم التي يستطيع أن يكون الفرد من خلالها عضو من مدينة الله دون أن تخل له في حياته الدنيوية وتنظيمها داخل إطار المجتمع المدني من خلال هذا التعريف الذي وضعه

[1] – ليوشتراوس، جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ص ص 287،288.

[2] – المرجع نفسه، ص 289.

[3] – المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

أوغسطين بين سلطة الكنيسة والسلطة المدنية والصراع القائم بينهما ولحل هذا الصراع يرى أوغسطين "**يتم حل الصراع عن طريق التوفيق بين الحكمة المسيحية والسلطة السياسية**"[1].

المطلب الثاني: أولوية الأخلاق والسياسة عند الفارابي

إن الحديث عن اتصالية الأخلاق والسياسة في العصر اليوناني من طرف أفلاطون وأرسطو والملقب بالمعلم الأول قد لقى صدى كبير في فكر الفلسفة وتأثيرا عميقا في أفكار الفلاسفة، ومن بين الفلسفات نجد الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط الذي تميزت بطابع ديني محض فالفلسفة الإسلامية تركت لمستها في الفلسفة "**فالمسلمين أنتجوا فلسفة خاصة بهم جديرة بأن تسمى فلسفة إسلامية**"[2]، ومن بين الفلاسفة المسلمين نجد أبو نصر الفارابي* الملقب بالمعلم الثاني الذي تأثر بأفلاطون من خلال كتاب الجمهورية، وخاصة في جعل الدولة مثل أعلى عند الفلاسفة ولكن ما يميز الفارابي هو محاولة التوفيق بين العقل والنقل إي إخضاع عامل السياسة لعامل الدين حيث يشبه الفارابي الدولة "**الكون الذي ينتظم عوالمه متناسقة بدرجاتها المختلفة تخضع لسلطان الله سبحانه وتعالى**"[3]، هذا يعني أن الفارابي حاول أن يلم بجميع أرائه الفكرية والدينية والفلسفية وكمسلم حاول أن يجسد الثقافة الإسلامية في السياسة فعلق افكاره السياسية ضمن إطار مدني، إن الغاية التي يرمي إليها الفارابي في العصر الوسيط ألا وهي الخير الأقصى، المتمثل في السعادة إلى درجة أنه سمي بفيلسوف السعادة في الفكر الإسلامي وللوصول إلى هذا الخير الأقصى لابد من توفر **أولا:**الإجتماع الإنساني، فالمجتمع نشئ ضروري لأنه لا يمكن تصور إنسان كإنسان خارج

[1] – ليوشتراوس، جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية،ص 290.

[2] – محمد علي أيو ريان، عباس محمد حسن سليمان، مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، درا المعرفة الجامعية، ط1، (د.س)، ص 26.

* – **الفارابي (875–950) م** ،لقد سعى الفرابي الفيلسوف الإسلامي إلى الجمع بين فلسفة كل من أرسطو والأفلاطونية، أهم مؤلفاته المدينة الفاضلة، (بيتر كونزمان، أطلس الفلسفة، ص 77).

[3] – حسين إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجيل، ط14، بيروت، 1997، ص 209.

إطار مجتمعي فيقسم الفارابي هذه الإجتماعات إلى اجتماعات كاملة وأخرى غير كاملة "**الاجتماعات الكاملة تنقسم إلى ثلاثة أنواع، العظمى، والوسطى، والصغرى، الأولى تمثل اجتماعات الجماعة كلها في العمورة والثانية تمثل اجتماع أمة في جزء من المعمورة والثالثة تمثل اجتماع أهل المدينة في جزء من الأمة**"[1]، أما المجتمعات الغير كاملة "**اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة واجتماع أهل السكة**"[2]. وكل هاته الاجتماعات خادمة لبعضها البعض.

والهدف الذي يرمي إليه من خلال هاته الاجتماعات إذن هو تحصيل السعادة فهي الأمل المنشود "**فالسعادة هي الخير المطلوب لذاته**"[3]. هذا ما دفع بالفارابي إلى البحث عن أفضل نظم سياسية بشأنها أن تحقق هذه الغاية عن طريق حكم سياسي فاضل لدولة فاضلة ومعنى هذا :"**أن دراسة الفارابي للمجتمع البشري وللفلسفة السياسية كانت تستهدف أساسا ... بناء مدينة فاضلة يتربع على قمتها رجل فاضل**"[4]. فهذه المدينة الفاضلة التي يسعى الفارابي لتكوينها تتكون من مجتمع أخلاقي وفضيل هدفه تحقيق الكمال الإنساني ومدينة فاضلة "**المدينة والأمة المناقدة لهذه السياسة هي المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والإنسان الذي هو من هذه المدينة أو الأمة هو الإنسان الفاضل**"[5].

إذا نجد الفارابي ربط بين الأخلاق والسياسة من خلال المدينة كسياسة والفضيلة كأخلاق فجعل المدينة الفاضلة هي التي يتعاون أهلها على كل ما يجلب السعادة وأفضل اجتماع هو الاجتماع الذي يجتمع فيه على تحقيق السعادة والفضيلة والأمة الفاضلة هي التي تتعاون مدنها على غاية واحدة وهي السعادة وبالضبط السعادة العقلية التأملية ومثله في

[1] – مختار عريب، الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيوتيقا، دار كنوز الحكمة، ط1، (د.ت)، ص 91.

[2] – المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] – موزه أحمد، رشيد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي، جامعة الإسكندرية، ط1، 2000، ص 196.

[4] – إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، ص 202.

[5] – عزمي طه السيد أحمد، الفلسفة والدين في مدينة الفارابي الفاضلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص 127.

ذلك مثل أرسطو."**فالسعادة التي نادى بها الفارابي سعادة تأملية عقلية ... بل إنها سعادة تمهيدية لسعادة أخرى أعظم منها السعادة الأخروية**"[1]. إذن هذه المدينة الفاضلة هي المدينة التي تستطيع أن تحقق السعادة القصوى ألا وهي السعادة الأخروية.

ثانيا: أما العنصر الثاني من المدينة هو الرئيس الذي يعتبره الفارابي شيء ضروري في المدينة فهو يشبه هذا الرئيس بالإله الذي يتربع على عرشه "**إنه الركن الأول الأساسي ... وهو القمة يتربع الوجود الإلهي فوق قمة الموجودات التي يزخر بها الكون**"[2]، فكما كان الحال مع الموجودات فالسبب الأول ألا وهو الله ونسبيته إلى سائر الموجودات كمثل هذا الرئيس ونسبيته إلى سائر أجزاء المدينة الفاضلة وأن وجود الحاكم الفاضل يكون أسبق من وجود المدينة الفاضلة لكن بصورتها المثالية والنموذجية على حد قول الفارابي .

هذا الحاكم الفاضل له صفات لابد من توفرها فيه حصرها المعلم الثاني في اثني عشر خصلة وهي أن يكون تام الاعضاء، جيد الفهم والفطنة، حسن العبرة، محبا للتعليم والإستفادة، غير شره على الأكل والشربمحبا للصدق، كبير النفس محبا للكرامة، أغراض الدنيا هينة عنده ولا يعطيها قيمة، من خلال هاته الصفات التي تحمل جميع المهن في طياتها فهذا الرئيس هو الأب والمربي والإمام والمعلم ... إلخ، وأراد الفارابي أن يجمع بين الدين والسياسة في نفس الوقت من خلال هذا الحاكم وهو حاكم نبي فيلسوف "**النبي والفيلسوف كلاهما يملك الاستعداد لمهمة رئاسة الدولة الفاضلة**"[3]، والهدف الذي يرمي عليه كل من هذا النبي والفيلسوف في شخص الرئيس هو الوصول إلى السعادة هي جانب أخلاقي ولا يتحقق هذا الجانب الأخلاقي إلا في ظل دولة أو مدينة فاضلة مثالية يحكمها

[1] – مختار عريب، الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا، ص ص 92،93.

[2] – إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة ، ص204.

[3] – عزمي طه السيد أحمد، الفلسفة والدين في مدينة الفارابي الفاضلة ، ص141.

رئيس فاضل فـ "**الدولة المثالية في نظر الفارابي يشرف عليها زعيم يعرف ماهي السعادة الحق لأن الإنسان لا يستطيع الوصول إلى هدفه بدون هداية مثل الزعيم**"[1].

ما نستنتجه هو أن الدولة التي ينادي بها الفارابي هي دولة تحمل في طياتها الأخلاق ممايجعلنا نقول أنها سياسة أخلاقية بالدرجة الأولى فهدفها وهدف رئيسها هو هدف أخلاقي فاضل لبناء مدينة فاضلة تتكون من مواطنين أفاضل فالفارابي "**يجعل الهدف الأول من بناء الدولة هدفا أخلاقيا وكذلك الواجب الأول لرئيس المدينة واجبا أخلاقيا**"[2].

فعلاقة الأخلاق بالسياسة هي علاقة ضرورية ووطيدة عند الفارابي مع أولوية الأخلاق وأسبقيتها بصفتها وسيلة وغاية في نفس الوقت.

[1] – حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، ص 290.

[2] – إمام عبد الفتاح إمام، الاخلاق والسياسة، ص 208.

المبحث الثالث: علاقة الأخلاق والسياسة في العصر الحديث

إذ كان الفكر السياسي اليوناني نادى باتصالية الأخلاق بالسياسة لدرجة جعل القاعدة الأساسية للسياسة هي الأخلاق مع اهتمامهم بأصلها الميتافيزيقي أما فالفكر السياسي في العصر الوسيط مع الفلسفة الإسلامية والمسيحية فقد كان ذات طابع ديني أي اخضاع الفكر السياسي للدين الأخلاقي، أما العصر الحديث فالفلسفة السياسية أصبحت تهتم وتسعى جاهدة إلى بناء فكر سياسي واقعي وفقا لتعاليم عقلية محضة مستندة للنهضة العليا في ذلك الوقت أنذك، وذلك راجع للظروف التي تشهدها أوروبا في ذلك العصر من أزمات سياسية مثل بداية زوال النظام الإقطاعي وغيرها ولعل أهم رواد هذا العصر نجد كل من نيقولا مكيافيلي* وكانط*.

المطلب الأول: فصل السياسة عنالأخلاق عند مكيافيلي

إن فلسفة مكيافيلي السياسية تجسد من خلال مؤلفاته وبالضبط كتاب الأمير، فكان الغرض من هذا الكتاب ليس سن الدساتير ووضع القوانين أو إعطاء مواعظ للحاكم بل كان رسم الواقع السياسي الذي تعيشه إيطاليا وخص بالتحديد كيفية اختيار الحاكم لطريقة تجعل المواطنين يخضعون لسلطته وفشل هذا الحاكم على حد تقدير مكيافيلي يعود إلى الكنيسة، فهي السبب في تشتت إيطاليا مما جعل مكيافيلي يعطي كل الأهمية للسياسة والدولة، وهذا

* – **ميكيافيلي نيكولا د برناردو (1469–1527)** مفكر إيطالي ومنظر البرجوازية الصاعدة ... كان من اوائل من رأوا الدولة بعين الإنسانية واستنبطوا قوانينها من العقل والخبرة وليس من اللاهوت، أبرز مؤلفاته ، الأمير 1513م،روزنتال بومدين، الموسوعة الفلسفية، صص 444–445.

* – **كانط إيمانويل، (1724–1804)** فيلسوف وعالم ألماني فهو مؤسس المثالية النقدية أو المتعالية، أهم مؤلفاته نقد العقل العلمي، ونقد العقل النظري، ثم نقد ملكة الحكم،روزنتال بومدين، الموسوعة الفلسفية، ص 387.

يعني بأنه ينادي بفصل الأخلاق عن السياسة والدولة، وأن الأخلاق تفسد وتخل بالسياسة "**لقد شعر مكيافيلي بأن فساد السياسة وتدهور العمل السياسي إنما يرجعان بالدرجة الأولى إلى تدخل الأخلاق ومعاييرها المفروضة**"[1].

ولعل هذا أهم شيء يجعل مكيافيلي يفصل الأخلاق عن السياسة ويرى أن السياسة لابد أن تقوم على حقيقتين لا ثالث لهما أما الأولى: "**تقرر أن الدولة أسمى صورة للتجمعات الإنسانية ... مادامت قادرة على تحقيق رفاهية أفرادها وحمايتها**"[2]، أما الحقيقة الثانية "**تقرر أن اهتمام للذات بشيء أو بآخر خصوصا المادي منها هو العامل الرئيسي في البواعث السياسية**"[3]، هذه السياسة المتمثلة في الدولة لابد لها من حاكم، ولكن هذا الحاكم لابد أن يتولى الحكم وفقا لشروط أو على حد تعبير مكيافيلي في كتابه الأمير صفات **أولا:** يجب أن يكون حاملا للخير للحفاظ على نفسه وعلى شعبه: "**لذلك يجب على الأمير الذي يريد أن يحافظ على نفسه أولا يعرف خيرا أو ليس شرا**"[4]. وثانيا أن يكون كريما: "**وأن يكون كريما سخيا**"[5]. ثالثا يجب أن يكون محبوبا: "**على الأمير العاقل أن يعتمد على ماله من سلطان وأن يسعى لتجنب ما يسبب الكراهية المدمرة**"[6]، والقوة والجاه والسلطان ليست للقهر والتسلط والتجبر فقط، بل هي عند مكيافيلي أهم وسيلة للحفاظ على الأمن والسلام والمحبة والتواصل، ومن جانب آخر نجد مكيافيلي يرى أن الفضيلة عنده تكون من أجل غاية الإيجابية وباستطاعتها المحافظة على شعبه وبلده وتحودهم على راية واحدة مثلا

[1] – موزه أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي، ص 297.

[2] –المرجع نفسه، ص 298.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – ميكيافيلي، الأمير، تر، كرم مؤمن، دار مكتبة إبن سينا، القاهرة، ط1، 2004، ص 80.

[5] – المرجع نفسه، ص 82.

[6] – المرجع نفيه، ص 88.

القسوة "**الحاكم يجب أن يتصف بالقسوة في سبيل شعبه لأن ... قسوته أشد رحمة من الأمراء الذين يفرطون في اللين فلا يجلبون سوى القتل والسلب**"[1].

ولكن يجب معرفة وحسن استعمال هذه القسوة لأنه قد تؤدي إلى انقلاب الرعية على الحاكم هذا ما يهدد الأمن والاستقرار الذي تنشده السياسة فعليه إذن يكون حكيم في حكمه ويتجنب كل يسبب له الكراهية، ويعود رعيته على احترامه وإلى جانب هذا الخوف من سلطته وجبروته.

ما نلاحظه هو أن موقف مكيافيلي من العلاقة بين الأخلاق والسياسة موقف غريب وجديد في نفس الوقت، فنجده يبعد الأخلاق عن السياسة كل البعد ويعطي لهاته الأخيرة الأولوية .

ولكن هذا لا يعني أن مكيافيلي يرفض الأخلاق كليا بل يرفض الأخلاق السائدة في عصره وبالضبط في إيطاليا ومجتمعه خاصة وذلك لاهتمامها بالجانب الأخروي دون الجانب الدنيوي الذي يخضع للظروف والأسباب الواقعية التي تؤدي إلى بناء الفرد والدولة بشتى الأساليب للإعلاء بالجانب النفعي المصلحي "**ولامانعلديه أن يكون الحاكم في بعض الأحيان ماكرا كالثعلب أو مخيف كالأسد** "[2]لذلك يجب البعد كل البعد عن الأخلاق المسيحية التي كانت سبب في دمار إيطاليا وفشلها السياسي ولذلك يجب وضعها جانبا والبحث عن أخلاق مستمدة من الواقع المعاش لتحقيق المجد الدنيوي "**إنه لفرق شاسع بين طريقة العيش الواقعي وفق ماهو كائن أو بين الطريقة التي يجب أن نعيشها (وفق ما يجب أن يكون) ومن يهمه ما هو كائن لأجل ما ينبغي أن يكون فلن يجلب لنفسه سوى الخراب العاجل عوض الحفاظ على سلامته**"[3].

---

[1] – Nicolo, machiaoel, leprince, lmprimerie, paris, 1947, p78.

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، ص 50 .

[3] – Nicolo, machiaoel, leprince,p,74.

فمكيافيلي أراد إعادة بناء إيطاليا من خلال الجمع بين الحرية والسلطة أو القوة والنظر إلى كل يعطي للسياسة تقدما وقوة مهما كان هذا العامل المهم هو الرقي بالدولة إلى العلو والسمو .

هذا ما جعل الكثير ممن أساؤوا فهم مكيافيلي واعتبروا فلسفته لا أخلاقية لكنه لم يمكن كذلك إلا في سبيل غاية سامية هي الدولة أما بالنسبة لأنظمة الحكم عند مكيافيلي فهو يقسمها لجمهورية وحكم الملكية والجمهورية هي أعلى مرتبة من الملكية ، فيرى أن تلك العلاقات السياسية والصراعات التي تحدث هي التي ينتج عنها هذه الأنظمة فالحكم الفردي يطلق عليه اسم الملكية وحكم الحرية يطلق عليه حكم الجمهورية وحكم عشوائي الذي لا يحمل أي معنى سياسي عند مكيافيلي ، أما أحسن نظام لديه فهو نظام الإمارات البديل على الجمهورية "**لما كانت الجمهورية التي هي مرتبة أرفع ويمارس فيها الناس الحرية بشكل أقوى بعيدة المنال في وقتنا الراهن فإن مكيافيلي يهتم بدراسة الشكل الثاني من أشكال الحكم وهو الإمارات**"[1] .

هذا الحكم الإماراتي الذي ينادي به مكيافيلي تظهر فيه بصورة جلية فصله للأخلاق عن السياسة وذلك توضع شروط للحاكم بوصوله للحكم وهي أربعة شروط "**أن يصل الحاكم للسلطة بقوته وقدرته ،الوصول إلى الحكم عن طريق مساعدة الحظ ،الوصول إلى الحكم عن طريق الإجرام ،الوصول إلى الحكم عن طريق مساعدة المواطنين** "[2]. فالدولة الناجحة هي التي تكون وفقا للشرطين الثاني والثالث ولكن هذا لا يعني أن مكيافيلي يرفض الحكم الذي يكون وفقا للشرطين الأول والثاني والذي هو ذا طابع ديني فهو يحترم الدين "**لا دليل**

[1]– إمام عبد الفتاح إمام،الأخلاق والسياسة، ص 254 .

[2]– المرجع نفسه،ص255.

صدق على انحطاط أي بلاد من البلاد من رؤية العبادة السماوية فيها موضع الإهمال وعدم الاكتراث "[1]،

في الأخير نرى أن مكيافيلي يفصل بين الأخلاق والسياسة والربط بينهما عنده هو ضرب من الخيال وفي نفس الوقت يرى أنه لا تستطيع الدولة القيام في ظل الربط بين الأخلاق والدين ف"**ليس ثمة وسط عند مكيافيلي فالدولة إما أن تقوم على أسس أخلاقية ودينية وإما ألا تقوم عليها**"[2] .

المطلب الثاني :التميز بين الأخلاق والسياسة عند كانط:

كما سبق وأن رأينا عند مكيافيلي أنه اهتم بواقع الإنسان كما هو،ووفقا للظروف المعاشة وأهمل الجانب الآخر ألا وهو كما يجب أن يكون عليه مما أوجب ردة فعل عند كانط محاولا التوفيق بين الإنسان الحاضر وإنسان المستقبل أي بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون فكانط كان أخلاقيا في سلوكه وينادي بالجانب الأخلاقي في الشخص واعتبرها كمال الإنسان "**فهو الذي اعتبر الأخلاق خير ذخيرة وافية للإنسان تكتفى نفسها بنفسها**"[3].

أهم ما اشتهر به كانط من مؤلفاته نجد "**السلام الدائم**" الذي ركز فيه على كيفية تحقيق السلام بين الدول ولتحقيق هذا السلام لا بد من أنظمة حكم،ميز كانط بين نوعين من أنظمة الحكم:أولا: الحكم الاستبدادي وهو الحكم الذي يتولى فيها الحاكم الحكم وفقا لمعايير وقوانين وضعها بنفسه "**فهو إذن حكم تقوم فيه الإرادة الخاصة أي إرادة الحاكم مقام الإرادة العامة أي إرادة الشعب**"[4] ،فالحاكم في هذا الحكم هو الذي يبين القوانين ويضع الدساتير

[1]- المرجع سابق،ص257.

[2]– موزة أحمد راشد العبار،البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي ،ص298.

[3]– محمد مختار الزقزوقي،الأخلاق والسياسة ،دار مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،ط1،1997،ص96.

[4]– كانط ،مشروع السلام الدائم ،تر، عثمان أمين ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،ط1، 1967 ،ص46.

التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة وفقا لمراعاة مصالحه ورغباته الشخصية بما أنه هو الواضع للقوانين فهو المسيطر على السلطات،ثانيا: الحكم الجمهوري فهو حكم تفصل فيه السلطات المسيطر عليها في الحكم الاستبدادي الذي تتعارض معه الديموقراطية "**في حين أن الديمقراطية تجعل هذا الضرب من الحكم مستحيلا لأن كل واحد فيها يريد أن يكون سيدا**"[1]،فكانط يرى أن الحكم الجمهوري هو الكفيل بتحقيق حقوق المواطن في مجتمعه ودولته وذلك من خلال فصل السلطات "**وهو المبدأ الأساسي الذي يسلم بفصل السلطة التنفيذية أي الحكومة عن السلطة التشريعية**"[2]. فالسلطات التي يفصلها كانط في الحكم الجمهوري وهذا الفصل بين السلطات هو السبيل الوحيد لتفادي مثل الحكم الاستبدادي،ويوسع من حرية الفرد والمجتمع وذلك من خلال تجلي مبدأ العدالة وإخضاعها لقوانين عامة كلية شاملة وتجد من عشوائيتهاوهذا ما يجسده الحكم الدستوري الذي تتطابق فيها السلطة السياسية مع قوانين العقل ،إذن الفصل بين السلطات لا يعني الفصل القاطع بل تكمل بعضها البعض "**هي الإرادة العامة التي تتجلى في ثلاثة أشخاص :السلطة العليا أو السيادة في شخص المشرع والسلطة التنفيذية في شخص الحاكم والسلطة القضائية التي تكفل لكل شخص حقه في شخص القاضي**"[3] .

فحسب كانط أن أصلح نظام لتحقيق السلام الدائم الذي ينشد إليه كانط خاصة ويتمناه جميع الشعب عامة فهو النظام الجمهوري الذي يتخلص فيه من استبدادية الفرد ومصلحته،ويسمح للشعب بالتصرف بحرية إزاء القوانين التي تنص في الدولة بقبولها أو رفضها أو حق تعديلها وهذا ما لا يحدث في النظام الاستبدادي ففي حالة الدولة تعرضت لظرف محرج سيكون للحاكم وقت ضيق للتفكير دون مراعاة رأي الشعب فيه على عكس النظام الجمهوري الذي يعطي الأولوية للشعب فرض قرار أو حكم ما لأنه هو الوحيد الذي

[1]– محمد مختار الزقزوقي،الأخلاق والسياسة ،ص48.

[2]– المرجع نفسه،ص48 .

[3]– كانط ،مشروع السلام الدائم، ص198.

يتحمل الربح أو الخسارة ناظرا بعين الاعتبار إلى مصلحة العامة على عكس الحكم الاستبدادي الذي ينظر إلى مصلحته الخاصة فنجد كانط يميز بينهما من خلال "**إن الاستبداد هو بدقة دمج السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في سلطة واحدة تقوم بتنفيذ قوانين من صنعها هي**"[1].

إذن نرى أن كانط من خلال هذا الحكم الذي ينادي به أراد أن يوفق بين الدولة والأخلاق من خلال التمييز بينهما وبناء نظرية سياسية خالصة تقوم على متطلبات الأخلاق وذلك لتفادي ذلك الدمج المفرط فيه في الفلسفات السابقة الذكر التي جعلت من الأخلاق قاعدة رئيسية للسياسة وأن الأسباب الأخلاقية هي بالضرورة نتائج سياسة مستبعدة كل البعد الفروق بينهما فما هو حق حق وما هو واجب واجب هذا ما يطلق عليه كانط أخلاق السياسة التي تفرض فرضا على الشعوب وجعل الفعل الأخلاقي مجرد قانون ينص في الدولة مما يحد من حرية الأفراد بجميع اتجاهاتهم الفكرية والدينية مما أدى بكانط إلى البحث عن تميز بين ما هو فردي أخلاقي وما هو جماعي سياسي أي أن النمط السياسي يجمع بين سياسة للقانون وأخلاقيات الواجب وهذا ما يطلق عليه كانط اسم السياسة الأخلاقية "**إن المثل الأعلى عند كانط هو السياسي الأخلاقي**"[2].

فالإنسان لا يحمل عقلا فحسب بل له ميولات ورغبات وغرائز تجعله يتصرف وفقا للواجب وليس الحق فقط فكانط يؤكد على أن الأخلاق الفردية هي الحكم الأعلى في الأخلاق السياسية تحت شعار "**فلتكن العدالة لجميع الناس**"[3]،وذلك أن من طبيعة الإنسان أنه يسلك وفقا لدوافعه الخاصة وبالنظر إلى كل ما يناسبه ولو على حساب حقوق الآخرين وعلى هذا يرى كانط أن تعالج الشيء بنفسه مثلا الشر بالشر فتحارب القوى الطبيعية

[1]– كانط ،مشروع السلام الدائم، ص198.

[2]– جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار ،تر، ناجي الدراوشة ،ج2، دار التكوين،ط1، 2010،ص646.

[3]– المرجعنفسه،ص121.

الشريرة في الفرد بقوى خارجية ذات طابع إكراهي وتكون مطابقة للقانون ولهذا هناك تمييز كبير بين الفرد وما يحمله من أخلاق وبين الجماعة وما تحمله من قانون فالأخلاق تهتم بالشكل الخارجي للفعل وعلاقاته مع حرية الآخرين وهذا ما يؤكده كانط هذا ان السياسة لابد من أن تستند إلى الأخلاق لأن هذه الأخيرة تستطيع أن تكمل مالم تستطع السياسة القيام به وهذا يعني أن" **السياسة الصحيحة لا تستطيع أن تخطو خطوة إلا بعد أداء التحية أولا على الأخلاق**"[1]،فكانط حاول إظهار الصورة الكونية للأخلاق التي يجب تحقيقها في الفرد والمجتمع.

في نهاية هذا الفصل نرى أنه مهما تعددت المحاولات المتتالية في تحديد علاقة الأخلاق بالسياسة إلا أنها لم تتحدد بصورة واضحة ونهائية مما أدى بفلاسفة معاصرين إلى إعادة طرحها ومناقشتها فما هو الطرح الجديد الذي طرحه الفيلسوف المعاصر؟

[1]– المرجع سابق،ص121.

الفصل الثاني :

اسهامات ماكس فيبر

المباحث:

- فيبر بين العلم والمنهج.
- في المجال الاجتماعي
- في المجال السياسي

إن البحث في فكر ماكس فيبر[1]، يستدعي الكثير من الأفكار والتي تتباين لدرجة التغاير الكلي وتتناقض لدرجة الثنائي، حيث يصعب على الباحث في فكر فيبر إيجاد نقطة وصل بين أطرافه، ولكن هذا لا يعني أنه لم يساهم في الفكر الفلسفي بل بالعكس نجده أنجز أعمال ضخمة وكبيرة وانتشارها الواسع وتأثيرها الواضح في العلوم الإنسانية عامة والعلوم الاجتماعية خاصة وذلك أدى بفيبرباعتباره أهم رائد من رواد علم الاجتماع مع الأخذ بعين الاعتبار تحديده للمجال السياسي.

المبحث الأول: فيبر بين العلم والمنهج

من خلال النظر إلى مؤلفات ماكس فيبر لاحظنا أن هناك توتر ظاهر للعيان واختلافات مذهبية وصراعات ونزعات بين وجهات نظر ومواقف متعددة وأبرز هذه الاختلافات والاعتراضات تلك الموجودة بين الدين أو النقل والعلم...بين التجربة والتصور العقلي بصفة عامة، بين العقلنة المتنامية ولا عقلانية العالم، فهذا ما يدفع بنا إلى الخوض في هذا السياق للكشف عن أراء وأفكار فيبر الفلسفية.

المطلب الأول: فكرة عقلانية ولا عقلانية العالم

بداية بالعقلانية التي تعتبر موضوع مهم طرح على طاولة البحث الفلسفي من قبل الكثير من الفلاسفة والعلماء، فالعقلانية ترتبط بالصفة القريبة "العقلية" المشتقة من العقل ليكون مفهوم

[1]– **ماكس فيبر**، فيلسوف اجتماعي واقتصادي وسياسي ألماني ولد في 21 أبريل سنة 1864 لمدينة أم فورت، من أسرة بروتستانتية كان والده محاميا، عمل في السياسة في عهد سمارك وظل لعدة سنوات عضوا في الريشناخ (البرلمان) ولقد أثار ذلك عند فيبر الوعي بأهمية الوعي السياسي، قام بتدريس القانون في جامعة برلين عام 1892، توفي سنة 1920م أبرز مؤلفاته، العالم ورجل السياسة، محاولات حول نظرية العلم، الاقتصاد والمجتمع، الأخلاق البروتستانتية، روح الرأسمالية. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1984، ص 214.

العقلانية عموما " **الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا ولديه إيمان غير عادي بقيمة العقل والمحاجة العقلية وأهميتها.**"[1]

أما مفهومها الخاص فله هو الآخر معنيين: المعنى الأول الواضح والعام والواسع فهو " **الالتزام بمقاييس العقلانية**"[2] فهذا المعنى يعتبر المطلب جوهري لأي نظام أو دراسة فلسفية أما المعنى الثاني الخاص فهو " **الدور الذي ينهض به العقل متباينا عند الحواس في اكتساب المعرفة**"[3].

أما العقلانية عند ماكس فيبر فهي خاصية حديثة غريبة، تزامنت مع النهضة الحديثة التي كان جوهرها العقلانية والتي باستطاعتها تحديد مصير الإنسان والمجتمع معا فالنهضة الحديثة " في رأي ماكس فيبر كانت في جوهرها مرحلة التنظيم العقلاني القائم على النظر إلى دقائق العالم الخارجي على أنها مجرد ظواهر تستطيع معرفتها والتحكم فيها وفق إرادتنا بفضل العلم التجريبي"[4]، فباعتقاد فيبر أن العلم سيطر على الساحة العلمية والفلسفية معا وخاصة على الجانب الديني وذلك من خلال تدخله المباشر للإرادة العلوية في الحادثة الطبيعية، مما أدى بالمجتمع الغربي للاهتمام والتكفل بمستقبله بنفسه وبتنظيم علاقاته تنظيما عقلانيا مبني على عقلنة نفسه وعقلنة العالم، وإن صح التعبير تنظيما بيروقراطيا، فهذه الخصوصية الثقافية الغربية التي جسدها في كتابه "المدينة في التاريخ القديم وفي العصر الوسيط (1920-1921)" وأن هناك تعدد كبير في أشكال العقلانية داخل المجتمعات الكبرى أو الثقافات الواسعة سببها هو العلم الذي استطاع أن يصل إلى أقصى الحدود وكشف عن أعمق الخبايا والأسرار " **فكل ما**

---

[1]- جون كوتنهام، العقلانية، تر، محمود منقد الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، حلب، 1997، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 2007، ص 151.

يصدر عن هذا العالم الدنيوي يخضع لقوانين يمكن للعلم كشفها وللتقنية التحكم فيها وبالتالي لا شيء يخرج عن التنبؤ"[1].بمعنى أن العلم كان أهم وأول أسباب تطور العقلانية عند فيبر حيث نجده أخذ بالسياسة والاقتصاد كمجال واقعي اجتماعي قابل للعقلانية، والروحية المعنوية إلى واقع عقلاني مادي مؤسساتي وتحولت القواعد الأخلاقية البروتستانتية[2] إلى حقل فكري للبحث عن الثروة، باعتبارها معيار مادي ملموس حيث أدى هذا التحول الذي قام به فيبر " **إلى ولادة عقلية مادية تعتقد وتؤمن بالثورة وفي الوقت نفسه متمسكة بقيم التقشف التي هي من حيث جوهرها معادية للحياة**"[3]، إذن العقلانية حسب فيبر سيطرت على الساحة الفلسفية بأسلوب علمي ولكن مهما سيطرت بقى التوتر بينها وبين لا عقلانية العالم.

فاللاعقلانية عند ماكس فيبر تفرض نفسها بنفسها ومتجلية بنا وفينا ولنا غير أن " **الحياة والعالم هما أساسا لا عقلانيا**"[4].

فاللاعقلانية تعني غياب العقل أو كل ما كان غريب ومبهما ومعارضا ومنافيا للعقل أو هي التصرفات أو السلوكات التي لا تخضع ولا تصدر عن قوانين العقل،ففيبر يرى العالم لا عقلانيا وكما سبق وأن رأينا فكرته عن العقلانية حيث أبعد كل ما هو متعلق بالسحر والشعوذة واللاهوت من مجال المعرفة وحصر هذه الأخيرة في كل خاضع للواقع المادي الملموس من

---

[1]– المرجع سابق،ص 152.

[2]– البروتستانتية،Protestantisme ، الضرب الثالث من المسيحية، بعد الأرثوذكسية والكاثوليكية نشأ في فترة الإصلاح، وهي اسم عدد من الديانات أو الكنائس المستقلة التي تختلف في مبادئها الاعتقادية والكنسية والبروتيستانتين يرفضون القديسين والملائكة (...) والفرق الأساسي بين البروتستانتية من ناحية أخرى أن البروتستانتية من مباشر بين الله والإنسان (...) وقد قضى هذا المذهب على أولوية السلطة الروحية على السلطة الزمنية. بودين روز بنتال، الموسوعة الفلسفية، ص 81.

[3]– علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى، دار الروافد الثقافية، ط 1، بيروت، 2012، ص 72.

[4]– Julien Freund, Sociologie de Max Veber, presses universitaires de France, Paris, 1966, p 22.

تنبؤ وملاحظة وتجربة، وهذا بطبيعة الحال يرجع إلى العلم الذي خلص العقول من الخرافات والغيبيات، ومكن الإنسان من اكتشاف العلاقات الضرورية بين مختلف الظواهر من استخلاص القوانين التي تحكمها من خلال مبدأ الحتمية الذي يساعد الإنسان على السيطرة على العالم، " **إن العقلنة المتنامية لا تعني أننا نملك معرفة عامة متناسبة حول الظروف التي نعيشها وإنما تعني أننا نعلم أو نعتقد أننا في كل لحظة نستطيع أن نبرهن على أنه لا يوجد مبدئنا أية قوة خفية وغير قابلة للتنبؤ تتدخل في سير الحياة**"[1]

أي أن العقلانية لا تمكننا من الحصول على معرفة شاملة وكلية ومطلقة بل العقلانية تنفي وجود الغيبية إو مفارقة للطبيعة تتحكم في سيرورة الحياة فبالرغم من التقدم الواسع والسريع للعلم واكتساحه جميع مجالات الحياة إلا أن اللاعقلانية تزيح لسلطانها وتتدعم يوم بعد يوم، وذلك لأن العقلانية محدودة والإنسان لا يستطيع أن يسيطر على العلاقات الخارجية وعقلنتها مثل الظواهر الإنسانية بعضها غير قابل للتنبؤ العلمي وتتعلق بالوجدان الذاتي الذي يخص الفرد ولا يستطيع الآخرون التدخل أو التحكم فيه بالقوانين ف " **النظريات والأنساق العقلية حول تصور العالم ومصير الإنسان قد أصبح من الضروري إزاحتها إلى خانة المعتقدات والحالات الذاتية الخاصة اللاعقلانية التي لا يمكن إخضاعها للعلية والتنبؤ**"[2].

أي أن هناك بعض الظواهر والأحداث غير قابلة للتنبؤ أو الإدراك عقليا بل يجب وضعها في خانة المعتقدات والحالات الخاصة اللاعقلانية.

المطلبالثاني: المنهج التركيبي الفيبري

[1]– عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 152.

[2]– Max Weber, le savant et le politique traduction de Julien Fruend, Introduction de hymond Aron, librairie plan, Paris, 1959, P 70.

قبل التطرق والدخول في فلسفة المنهج عند فيبر يجب علينا توضيح رأيه في علاقة علم الاجتماع بالتاريخ وبالعلوم الإنسانية، بداية بعلاقة علم الاجتماع بالتاريخ حيث لاحظنا اهتمام ماكس فيبر بالتاريخ منذ بداية حياته المهنية ودليلنا في ذلك أن رسالة فيبر للدكتوراه كانت دراسات تاريخية عن العصور الوسطى وعن روما في نفس الوقت ظل اقترابه من علم الاجتماع في تقدم مستمر، مع تركيزه على أن كل من علم الاجتماع والتاريخ يحتاج إلى الآخر فيرى فيبر أن "**مهمة علم الاجتماع مجرد تقديم خدمة ضرورية للتاريخ**"[1]ولكن هذا لاينفي أن هناك فروق بينهما فكل منهما يسعى إلى صياغة ما يقول " **يسعى علم الاجتماع إلى صياغة مفاهيم نمطية وتعميمات خاصة بالعمليات الأمبريقية وهذا الأمر يميزه عن التاريخ الذي يتجه إلى التحليل العلي أو السببي وإلى تفسير الأفعال الفردية والأبنية والشخصيات الهامة من الناحية الثقافية**"[2].

فإذا كان علم الاجتماع يقوم على فهم النشاط الاجتماعي والظواهر الاجتماعية وأسبابها كذلك التاريخ يعتمد على الأخذ بالأسباب التي أدت إلى تلك الظاهرة، ففيبر يأخذ بمبدأ السببية لحد كبير إلا أن "**نقطة انطلاق تحليل فيبر هي حدث مهما تكن القناعات الفلسفية للمؤرخين يستدعي التاريخ مبدأ السببية**"[3].. ونفس الأمر مع علم الاجتماع ذلك لأنه لا يمكن الفصل بين علم الاجتماع وعلم التاريخ في أعمال ماكس فيبر السياسية، لأن مسألة السببية هي الأخرى تتصل في أساسها بعلم الاجتماع، إذ نجد فيبر يقصد بالسببية هي إمكانية فعل ما أو يصاحب وقوعه وقوع فعل آخر، هذا ما تجلى في بحثه في العلاقة بين البروتستانتية وروح الرأسمالية حيث اعتبر أن الأخلاق البروتستانتية أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى نشأة الروح

---

[1]– جورج ريتزرآخرون، رواد علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، بيروت، ط 1، 2006، ص 224.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– فيليب راينو، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، تر، محمد جديدي، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط 1، 2009.

الرأسمالية الجديدة حيث يعتقد فيبر أن " **البروتستانتية هي السبب الوحيد لنشأة الرأسمالية بالغباء**"[1]، فالجمع بين علم الاجتماع والتاريخ عند ماكس فيبر هو شيء ضروري ولا بد منه فيرى فيبر أن علم الاجتماع بمقدوره تطوير مفاهيم تساعد على تحليل الأسباب لظواهر التاريخية.

ليصل في الأخير إلى طريقة خاصة لمعالجة علم الاجتماع التاريخي وذلك من أجل فهم الطبيعة المعقدة للحياة الاجتماعية.

أما عن علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية وخاصيتها فنجد هناك الكثير من الاختلافات حول المنهج الذي يستعمل في دراسة الفرد والمجتمع، وحول إمكانية استعمال منهج العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية، فهناك من يعتقد ويرى أن علم الاجتماع لا يختلف عن العلوم الطبيعية فكما يفهم علماء الطبيعة حركة الذرة أو المركب الكيميائي يفهم علماء الاجتماع الظواهر الاجتماعية ولذلك يجب أن نتعامل مع موضوع علم الاجتماع مثل تعاملنا مع المواضيع والظواهر الطبيعية وذلك من أجل استخلاص القوانين الاجتماعية التي شأنها شأن القوانين العلمية، ومن الفلاسفة الممثلين لهذا الطرح نجد دوركايم[2].

وعلى النقيض من هذا نجد رأي أو طرح آخر من الفلاسفة والعلماء يرى أن علم الاجتماع يختلف كل الاختلاف عن العلوم التجريبية إذ أنه يتمثل في دراسة الجوانب التاريخية والثقافية للإنسان، وهذا يتطلب وجود منهج يمكننا من فهم المعاني العميقة التي تنطوي عليها الحوادث والسلوكات المختلفة من أسباب وغايات ومقاصد " **فلقد أدخل فيبر السكولوجي إذ يعتقد أن علم**

[1]– جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ص 232.

[2]– دور كايم، (1858–1917) فيلسوف اجتماعي من كبار مؤسسي مدرسة علم الاجتماع بفرنسا حصل على الدكتوراه عام 1893 تحت عنوان " في تقسيم العمل الاجتماعي" أبرز مؤلفاته،قواعد المنهج الاجتماعي، الانتحار.عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1984، ص 480.

الاجتماع كعلم يتعين أن يبحث عن تفسير سببي للفعل الإنساني قادر على معرفة غاياته ومقاصده"[1]. هذا ما يؤيده فلهم دلتاي[2]. بتميزه في مقدمة مخططه بتنافر بين موضوع العلوم الإنسانية (عالم الذهن) وموضوع العلوم الطبيعية (عالم الطبيعة) حيث يقول " أن العلوم الاجتماعية موجودة أيضا من ثمة فعلم الاجتماع لا يستحق أن يوجد وجودا مستقلا إلا إذا تمكن من تحليل مجال غير مستقص وهو ذلك الخاص لما هو اجتماعي باعتباره كذلك"[3] فالاختلاف بينهما واضح للعيان هذا ما جعل دلتاي ينادي بخصوصية العلوم الاجتماعية، لأنها تهتم بالبحث في الظواهر الاجتماعية ودراستها، بينما العلوم الطبيعية استقصت الطبيعة بمختلف أقسامها وعجزت عن اقتحام مجال الظواهر الإنسانية والاجتماعية مما يجعلنا نستنتج أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث منهج الدراسة.

هذا ما ذهب إليه روبرت ماكم[4]حينما قال " أن الوقائع الاجتماعية هي في نهاية الأمر وقائع مدركة فحينما نعرف أسباب سقوط حكومة من الحكومات أو تحديد سعر من الأسعار أو أسباب حدوث إضراب من الإضرابات أو انخفاض معدل مواليد في مجتمع من المجتمعات فإن معرفتنا هذه ستكون مختلفة عن معرفتنا لأسباب سقوط الأمطار أو احتفاظ القمر دائما بالمسافة

---

[1]– جميل حمداوي ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجي، شبكة الالوكة، د ب، ط 1، 2015، ص 15.

[2]– فلهم دلتاي، (1833–1911) فيلسوف تاريخ وحضارة ومؤرخ للفلسفة، ألماني، سعى دلتاي إلى إيجاد ثورة كوبرنيكية في علوم الروح أو ما يسمى الآن بالعلوم الإنسانية وذلك بتأسيس علم تجريبي للظواهر الروحية، جمعت مؤلفاته في نشرة كاملة في 12 مجلد ما عدا المجلد العاشر الذي لم يطبع إلا في الطبعة الثانية لمجموع مؤلفاته.عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 1، ص 475.

[3]– Raymond Aron, la philosophie eritique de l’histoire l’ebraire philosophique, J. Vrim, Paris, 1969, p 100.

[4]– روبرت ماكم، (1882–1970) متخصص اسكتلندي في علم الاجتماع، تخرج من جامعة دنيرةولكسفورد وعمل في جامعة كولومبيا منذ 1926 ومن مؤلفاته التي يحدد فيها الفهائم النظرية ويوضحها المجمع دراسة اجتماعية 1917، والمجتمع بناءه وتغيراته 1931، ونسيج الحكومة 1947.

التي تفصله عن الأرض"[1]، فالوقائع الاجتماعية ومواضيعها يمكن لنا معرفتها فقط من الناحية الخارجية أما الوقائع الطبيعية ومواضيعها فيمكن معرفتها من الداخل لذلك فالعلوم الروحية أو العلوم الإنسانية لا يجب أن تنتهج نهج العلوم الطبيعية، لأن المواضيع والوقائع التي تدرسها لديها بنية خاصة بها فهذه تجعل المنهج العلمي عاجز أمامها، وعلى ذلك فيجب فهم ودراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية بعيدا عن القوانين والقواعد العلمية الثابتة.

لذلك نجد كل من دلتاي وأنصار الفهم يدافعون عن خصوصية العلوم الاجتماعية وهنا لا بد من استعمال منهج تاريخي يتولى مهمة استيعاب محتواها خلال مراحل تاريخية مختلفة وفي ظروف متنوعة ألا وهي منهج الفهم،بما أن هناك اختلاف واضح في مواضيع كل منهما فإن هذا الاختلاف يؤدي بالضرورة إلى اختلاف المنهج المستعمل.

والفكر الإنساني يتعامل مع الظواهر الطبيعية من أحل تفسيرها بينما في العلوم الروحية والاجتماعية من أجل فهمها واستيعاب مدلولها، فالعلوم الطبيعية تقوم بإدراك الأشياء من أجل التفسير والتجربة في حين أن العلوم الإنسانية هي تعبير عن الحياة لا غير ومن هنا كان التفسير منهجا للعلوم الطبيعية أما الفهم منهجا للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

أما فيبر فنجده يتخذ موقف وسط وتركيبي بين منهج الفهم وأنصاره فيتفق مع دلتاي الذي أقر أن علم الاجتماع يدرس القيم الإنسانية والمعاني التي تنطوي عليها تصرفات الفرد، وبين منهج التفسير للعلوم الطبيعية، ويقر أن العلوم الطبيعية تختلف عن العلوم الاجتماعية من حيث الغاية التي تنشدها كل منهما فالعلوم الطبيعية تسعى إلى ضبط وتقييم السلوكات والمنتجات الثقافية وفهمها ثم تفسيرها.

[1]– جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجي، ص 11.

فالعلم الوضعي العقلاني يتميز حسب فيبر بخاصيتين أساسيتين وهما أولا: أن العلم نسبي لأنه يتطور على مر السنين ويجدد تساؤلاته على مر أفكار العلماء ولهذا ستكون النتائج متغيرة ومتجددة، ثانيا: أنه موضوعي مبتعد كل البعد على الذاتية أما العلوم التاريخية والاجتماعية فتتميز عن العلوم الطبيعية بـ:

أولا: أنها تنشد الفهم أي هدفها الأول هو فهم الظاهرة فقها دقيقا

ثانيا: أنها تاريخيةأي تتزامن مع تزامن الفكر التاريخي

ثالثا: أنها فانية. اي تزول مع مر العصور

وانطلاقا من هذا التحليل يظهر لنا المنهج الذي انتهجه ماكس فيبر الذي يتكون من ثلاث مقولات أولها الفهم وثانيها التفسير وثالثا النموذج المثالي التركيبي بين الفهم والتفسير.

1-مقولة الفهم: تتطرق أولا إلى توضيح مصطلح الفهم لدى فيبر الذي اعتبره "**إجراءا رشيدا أو عقلانيا في الدراسة**"[1]. وهذا يعني أنه يتسم بالطابع التفهمي والدلالي والتركيز على الفرد أو الذات بدل التركيز على المجتمع أو الموضوع وفهمه فهما دقيقا " **على مسار علم الاجتماع أن يكون تفهميا**"[2]. فالمفهوم الفيبري يسعى دائما إلى إدراك المعنى الكامن في النشاط الإنساني وجعله معقولا مع الأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المباشرة والغير مباشرة على الفرد ويختلف إدراك المعنى من شخص لآخر ومن موضوع لآخر.

وهناك نوعين من الفهم أولا الفهم المباشر بدون شرح أو تحليل سواء كان ذلك حدث أو فعل أو سلوك أو نصا أو غير ذلك، ثانيا الفهم الشرحي التفسيري فهو فهم غير مباشر أي أنه

[1]- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ص 229.

[2]- لوران فلوري، ماكس فيبر، تر، محمد علي مقلد، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1، 2008، ص 30.

فهم (شرحي ، تفسيري) يأخذ بعين الاعتبار أسباب وظروف الأفعال وحالات وقوعها مع الاستعانة بقضايا تثبت صنفها تجريبيا هذا الذي نستعمله في مجال الظواهر الإنسانية، ولفهم الظاهرة الاجتماعية يجب فهم دلالات أفعال أفراده من أسباب ومعاني ومقاصد وأهداف ونوايا "**إن فهم الفعل الإنساني حسب فيبر ليس مسعى سيكولوجيا بل هو السعي إلى فهم السيرورة المنطقية التي تقود الفاعل الاجتماعي إلى اتخاذ قرار ما من طرف خاص إذ يتعين إعادة تشكيل المنطق العقلي للفاعل (...) وفهم الجانب اللاعقلي في سلوكه(...) من أجل التوصل إلى فهم تفسيري للعقل**"[1].لأننا ندرك المعنى الذي يقصده الفاعل ببداهة أما اللاعقلي فيتمثل في حالة السلوكات والأفعال الوجدانية التي تعتبر على درجة من الوضوح إذن فهي لا عقلانية فإذا حاولنا مثلا فهم البروتستانتية يجب علينا أن نتعمق فيها لاكتشاف المعاني العميقة فيها، فالفهم العقلاني هو أعلى درجات الفهم لأنه يتعلق بالسلوكات والظواهر العقلانية والقضايا الرياضية والمنطقية.

ويركز منهج الفهم لدى فيبر إلى ركيزتين أساسيتين هما أولا المثال الذي يعتبر " **إجراء عملي ينظر إلى الظاهرة المجمعية نظرة كلية باستخدام الحدس**"[2]، ثانيا نسق المعاني وذلك لأن " **الهدف الأساس هو الوصول إلى وحدة المعنى**"[3] إلا أن هذا المنهج الفيبري كما سبق وأن ذكرنا أنه يسعى إلى بلوغ خطوة أخرى ألا وهي التفسير فيرى فيبر أن كل ظاهرة أدركها الفرد وفهم معناها يجب عليه أن يشرحها ويفسرها على ضوء الظروف والأسباب هذا ما يطلق عليه فيبر اسم التعبير المبني على الفهم.

---

[1]– جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، ص 20.

[2]– المرجع السابق، ص 21.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-**مقولة التفسير:** يرى فيبر أن العلوم الروحية أو الإنسانية تبرز المعاني من خلال التفسير، وبما أن سيرورة الأحداث والظواهر لا تحمل في ذاتها أي معنى لذلك يجب أن يقوم تفسيرها على أساس العلاقة بالقيم لترك لمسة خاصة على هذه الأحداث، وبما أن الباحث مضطر إلى اختيار الوثائق والنصوص اللازمة لبحثه فإنه يعتمد على العلاقة بالقيم أثناء عملية الاختيار وقد يقوم على تقييم الموضوع إذ يتعلق بتفسير السلوكات الانفعالية المختلفة بالتواصل الوجداني مع الأحداث وتفسيرها على ضوء المبادئ الأخلاقية الذاتية للفرد وزد على ذلك إحكام الذوق ففيبر يرى أن البحث العلمي لا يمكنه التخلص من القيم الذاتية مع الأخذ بعين الاعتبار الأسبقية " **فقد كان فيبر يعتقد أن للقيم دورا مؤكدا رغم تحذيره للباحثين كي يكونوا على وعي بدور القيم ويجب أن يكون الأمر واضحا كل الوضوح أي متى ينتهي دوره كباحث علمي ومتى يبدأ تقييمه الشخصي**"[1].

إن التفسير العقلاني الواضح الذي ينادي به فيبر هو التفسير القائم على الإدراك بالفهم الذي يهتم بدراسة العلاقات ذات معنى في ظاهرة ما، لأنه النمط الذي يتوافق مع ضرورات البحث العلمي، فالتفسير العقلاني هو أكثر الأنماط قابلية للإدراك وأكثرها وضوحا وبداهة، مع البعد عن أسبقية القيم الفردية في الحكم أو دراسة ظاهرة معينة وذلك لأن القيم تلعب دورا أساسيا في البحث سواء في مرحلة ما قبل البحث أو مرحلة تحليل البيانات أو مرحلة ما بعد البحث.

ففي مرحلة ما قبل البحث في العلوم الاجتماعية " **فإنه نظرا لاستحالة وجود مثل هذه النظرية المجردة يصبح على علماء الاجتماع أن يرجعوا إلى نسق القيم في المجتمع الذي يعيشون فيه**"[2]. أي أن الباحث يجد نفسه مضطر للرجوع إلى قيمة وعاداته وذلك بالرجوع إلى

[1]- المرجع السابق، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص 243.

المجتمع الذي يعيشون فيه . أما في مرحلة تحليل البيانات فالقيم أيضا تلعب دورا مهما وذلك لأن "**البيانات لا تتحدث عن نفسها وعلى علماء الاجتماع أن يقوموا بتحليلها وتفسيرها، وقيم المجتمع هي التي تشكل تفسيرا هم لهذه النتائج**"[1]. إذن الباحث أو المفسر يهتم بتحليل القيم وشرحها وتفسيرها بأقصى ما يمكن من دقة ووضوح ويسعى إلى اكتشاف العلاقات الدلالية بين مختلف الظواهر والأحداث.

مما سبق ذكره نلاحظ الأهمية الكبيرة التي يمنحها فيبر للعلاقة بالقيم فالباحث لا يمكنه أن يفسر الماضي إلا بعد أن يختار موضوع دراسة وتحديد الزاوية التي يتناول منها موضوعه إذن فالذاتية تتدخل بوضوح إلا أنها ذات نتائج إيجابية على البحث العلمي فالتفسير يكون ذو وضعية ذاتية حاملة وجهة نظر المفسر بطبيعة الأحوال.

3-**التركيب بين الفهم والتفسير**: إن المنهج الفيبري يعتمد من جهة على الفهم كمنهج والأخذ بالأسباب ومن جهة أخرى على التفسير للولوج إلى المعنى، ويرى أن الباحث لا يستطيع إدراك الظواهر أو الواقع إلا عندما يلم بالفهم والتفسير معا أو بالأسباب أو المعاني معا، فهذا المنهج الفيبري يربط ربطا وثيقا بين الفهم والتفسير وهو أيضا منهج أداتي لفهم وإدراك الظواهر الاجتماعية والحقائق إدراكا مباشرا وبديهيا وواضحا مع التركيز على أن الفهم يسبق التفسير ف " **يجب أن نفهم قبل أن نفسر سببا وهذا الفهم يجب أن يؤول إلى الواقع التاريخي للمؤلف**"[2] فالمؤرخ ينطلق في دراسة الوقائع التاريخية محاولا فهمها وأن يدرك معناها لكي يتسنى له تفسيرها على ضوء علاقة سببية، فلقد جسد ماكس فيبر منهجه هذا التركيبي بين الفهم والتفسير في "كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" من خلال دراسة للعلاقة بين الأفكار الدينية البروتستانتية والسلوك الاقتصادي الرأسمالية على أن يضفى على التفسير السببي معنى خاص

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]–Raymond Aron, la philosophie eritique de l'histoire l'ebraire philosophique, p 225.

ليجعل منه سببا دالا على عكس ما هو موجود في المنهج الطبيعي الخالص الذي تكون فيه العلاقة بين السبب والنتيجة خالية من أي معنى.

ففيبر اعتمد البروتستانتية كأهم عوامل ظهور الرأسمالية وأن البحث عن الربح وليس له أي علاقة بالرأسمالية في بدايته بل سببه الأخلاق البروتستانتية " **إن الرغبة في الكسب، والبحث عن الربح عن المال (...) كل ذلك ليس له بذاته أي علاقة بالرأسمالية**"[1] فأين ظهرت البروتستانتية ظهرت بالضرورة الرأسمالية وبالتالي فغياب الرأسمالية يعود بالطبع إلى غياب البروتستانتية وخاصة الرأسمالية الغربية، فهي مشروع اقتصادي عقلاني يشترط رأس المال أولا وإدارة بيروقراطية، وامتلاك وسائل الإنتاج وخصائص روحية وعقلية ، أما البروتستانتية كتوجه أخلاقي ديني، فهي تهتم بالجانب العقلاني وتنمي العمل وتعتبره مهما للسيادة ومقدسا " **هل رأيت إنسان ماهرا في عمله؟ فسوف يدخل في خدمة الملوك ولا يبقى في خدمة الأشخاص المغمورين**"[2].أي أن العمل يرتقي بالفرد إلى سموه فمن خلال العمل يكسب الفرد المال الذي يعتبر نتيجة للمثابرة والكفاءة المهنية، وهذا كل لينين لنا فيبر أن السبب الرئيسي في ظهور الرأسمالية هو البروتستانتية والفهم الدلالي لها والتي تحمل في طياتها بذور الرأسمالية، ومنه وفي نفس الوقت أكد فيبر بين فهمه للدلالة البروتستانتية الروحية وفسرها تفسيرا أشمل في نظام رأسمالي حديث وأن القيم الاقتصادية هيا نتاج أخلاقي ديني.

[1]– ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، تر، محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط 1، د ت، ص 07.

[2]– المصدر نفسه، ص 29.

المبحث الثاني: في المجال الإجتماعي

سنسلط الضوء في هذا المبحث على ماكس فيبر رائد لعلم الاجتماع وبالتحديد مفهوم علم الاجتماع وبعرض النماذج المثالية التي وضعها وحددها فيبر والتي حاول من خلالها دراسة الفرد والمجتمع والسعي إلى فهم الدوافع التي يتحرك وفقها الأفراد والشروط والظروف التي توجه سلوكاتهم في الميدانين الاجتماعي والسياسي وذلك وفق الأسس والمبادئ التي تقوم عليها كل منهما وتتبع مسارها التاريخي.

المطلبالأول: مفهوم علم الاجتماع

يعتبر فيبر من أهم رواد علم الاجتماع مع أنه في بداية دراساته وبحوثه لم يعد نفسه لهذا التخصص ولم يحترف علم الاجتماع كمهنة إلا قبيل وفاته بعامين، رأي علم الاجتماع الفيبري النور، مما يجعلنا نلاحظ عدم الاتساق بين عباراته المباشرة في تحديد مفهوم علم الاجتماع وبين محتوى أعماله الأساسية ولكن استطاع في الأخير أن يحدد مفهوم علم الاجتماع الذي استخدم بمعان مختلفة فهو "**علم يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر بذلك أسبابه في تتابعه وتأثيراته**"[1]، ففيبر يقف وقفة مناهضة لعلم الاجتماع التطوري الذي كان جل اهتمامه دراسة الوحدات الكبرى فقط، فهذه الأخيرة تعتبر سبب كاف لتحول ماكس فيبر إلى عالم اجتماع إذ نجده يقول "**لقد تحولت إلى دارس لعلم الاجتماع كي أضع نهاية للأفكار ذات الطبيعة الجمعية وبمعنى آخر فإن علم الاجتماع لا يمكن أن يتقدم إلا من خلال الانطلاق من فعل أو أكثر لعدد محدود أو كبير من الأفراد ومن خلال التطبيق الصريح للمنهج التفريدي**"[2]. إذن ما نلاحظه هنا أن فيبر يهتم بالدرجة الأولى بالفعل الاجتماعي الذي انتهج طريق له عن

[1]– ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر، صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2011، ص 28.

[2]– جورج رينزر، أهم رواد علم الاجتماع، ص 245.

طريق الفهم، باعتباره أهم السوسيولوجيين الذين أخذوا بمنهج الفهم، فقد قام بإخراج علم الاجتماع من مسار التفسير إلى مسار الفهم مركزا " **على الفعل المجتمعي بدل البنية المجتمعة**"[1] اهتم كل الاهتمام على الوحدات الصغرى ذات النطاق الصغير أو المحدد أولها الفعل وإذا تطرقنا إلى مفهوم الفعل فماكس " **يقصد هنا الفعل سلوك الفرد أو الإنسان داخل المجتمع (...) ظاهرا أو مظهرا صادرا عن إرادة حرة أو كان نتاج الأمر خارجي**"[2]. أي أن الفعل هو السلوك الذي يسلكه الإنسان في إطار تفاعله مع المجتمع سواء كان من إرادته أو خارج عن إرادته لأسباب خارجية، فالسلوك الذي يسلكه الفرد في المجتمع له صلة بالظروف والشروط الخارجية ليصبح الإنسان كحلقة في نظام اجتماعي " **فالسلوك الاجتماعي أصبح مرتبط بالشروط الخارجية إذ حل الإنسان المشروط بالظروف الخارجية محل الإنسان كوعي في ذاته أو كوعي كلي**"[3].

لكن من جهة ثانية يرى فيبر أنه ليس كل فعل خضع لمؤثر خارجي هو فعل اجتماعي أو ليس كل نوع من الفعل متأثر بشروط خارجية هو بالضرورة فعل اجتماعي، بل فقط، عندما يتوجه الفعل أو السلوك لموضوعات خارجية واقعية، مما يشير إليه فيبر هو تلك الأفعال التي تتوجه إلى غايات ميتافيزيقية أو ما ورائية كالأفعال التي يؤديها من يؤمنون بالأساطير والخرافات أو الأفعال التي يقوموا بها من يتبعون دين سماوي أو طائفة منحرفة.

إذن علم الاجتماع عند ماكس فيبر يدرس الفعل دراسة عميقة وأولوية واقعية بعيدا كل البعد عن الأساطير والأديان ويدرس العمل أو النشاط الاجتماعي داخل المجتمع فالفرد لا يستطيع أن ينظر إليه أو يفسر فيه خارج الجماعة التي يكتسب من خلالها القيم بفعل مقصود أو غير

---

[1]– جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، ص 6.

[2]– المرجع نفسه، صص 09–10.

[3]– عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 155.

مقصود " **وهكذا فإن القيم التي يختارها الفرد إنما تعود ضمنا إلى ما تفرضه عليه المجموعة الكيانية**"[1]. إذن هذه القيم لها القدرة على تحديد الفعل الاجتماعي وتوجيهه خاصة إذا كانت من قبل مؤسسات اجتماعية تسعى إلى غرس الفضائل والقيم في المجتمعات، مما يجعلنا نرى أن مقاربة فيبر للمجتمع هي مقاربة فردية مرتبطة بسلوك الفرد أو الفعل الفردي داخل المجتمع على مر الزمن فالهدف من علم الاجتماع ليس بناء قوانين ونظريات مجردة كما يفعل أنصار دوركايم بل علم الاجتماع علم تاريخي بالدرجة الأولى على حد تعبير فيبر فعليه " **السوسيولوجياالفيبرية هي دراسة أفعال الأفراد في علاقة ببنية المجتمع ضمن نظرية التفاعل الاجتماعي أو نظرية التأثير والتأثر**"[2].شرط أن يكون هذا الفعل الفردي فعل هادف يرمي إلى غاية ما حاملا في ذاته معنى ودلالة فيرى فيبر " **أن علم الاجتماع كعلم يتعين أن يبحث عن تفسير سببي للفعل الإنساني قادر على معرفة غاياته ومقاصده**"[3].

فكما سبق وأن ذكرنا أن فيبر يدرس الفعل الاجتماعي الفردي من جهتين أو من ناحيتين خارجي وداخلي ف " **يدرس ماكس فيبر الفعل الفردي من الناحية الخارجية في ضوء مقاربة التفسيرية ومن جهة أخرى يدرس هذا من الداخل في ضوء منهج الفهم**"[4]. أي دراسة تركيبية بين منهج الفهم والتفسير لتحديد الفعل الاجتماعي أسبابه ومقاصده وغاياته فالهدف الأول والأخير لعلم الاجتماع عند ماكس فيبر هو فهم الفعل الاجتماعي وتأويله، ثم تفسيره فهو " **علما يكرس جهوده للوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي أسبابه ومصاحباته**"[5].

المطلبالثاني: الأنماط الأساسية للفعل الاجتماعي

---

[1]– لوران فلوري، ماكس فيبر، ص 26.

[2]–جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجي، ص 14.

[3]– المرجع نفسه، ص 15.

[4]– المرجع نفسه، ص 16.

[5]– عبد الباسط عبد المعطي، أهم رواد علم الاجتماع، دار عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1990، ص 92.

ما نلاحظه في الفعل الاجتماعي أنه هناك بعض الانتظامات الفعلية التي تتكرر بنفس المعنى النمطي من أسباب وأهداف لدى القائم بالفعل، فنجد علم الاجتماع يهتم بتفسير الفعل وذلك لتفادي الخلط والتكرار هذا ما وضحه فيبر من خلال الأنماط المثالية أو الأنماط الأساسية للفعل الاجتماعي القائمة على أساس فهم وتفسير الدوافع والظروف التي يتحرك وفقها الأفراد داخل المجتمع والتي توجه سلوكهم الفردي والجماعي، الاجتماعي والسياسي وهذا وفقا لأسس التي تقوم عليها كل منهما وتبعا للمسار التاريخي فقد حدد ماكس فيبر أنماط وأفعال واعية وغير واعية اجتماعية على النحو التالي:

1- **الفعل التقليدي:** هو الفعل المبني على التقليد فيعتبره فيبر أنه " **يبنى (...) على العادات والقيم والأعراف والتقاليد والأنشطة اليومية مثل الأكل بالشوكة أو المصافحة بالأيدي تتأتى من الفعل التقليدي**"[1] أي أنه فعل مقلد اكتسبه الفرد من خلال ما يسمى بالعادات والتقاليد، فكل فعل يقوم به الفرد تحت اسم عادة والتقليد له مصدر وسبب ومعنى واحد ألا وهو المجتمع الذي ينتمي إليه صاحب الفعل المقلد، هذا ما نلاحظه في واقعنا المعاش ألا وهو القيام بأفعال مباشرة وبسهولة تامة وذلك راجع لتعود الفرد على مثل هذه الأفعال، مثلا كتعودنا على تناول الإفطار صباحا فالتقاليد هي أبسط ما يمكن أن يقوم به الفرد من أفعال فهو سلوك فردي تمليه العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة ومن ثم تصبح استجابات آلية اعتاد عليها الفرد الفاعل نتيجة لاحتكاكه بالمجتمع وأفراده وليس لتحقيق غايات وإبراز قيم معينة.

2- **الفعل العاطفي (الوجداني)** : هو الفعل المبني على العاطفة أو " **هو ذلك الفعل الذي توجهه العواطف ومن ثم فهو فعل غير عقلاني مثل عقاب الأم لابنها بطريقة عاطفية وانفعالية**"[2]. فهو سلوك أو فعل نابع من حالات شعورية خاصة وخارقة للعادة يعيشها الفاعل

[1]-جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، ص 31.

[2]-جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجي، ص 31.

وهو أيضا فعل يفتقر للحضور العقلي لأنه نابع من الوجدان بلمسة مزاجية للفرد، سواء كان هذا الفرد حزينا أم سعيدا، جيدا أم سيئا والأمثلة على هذا النوع أو النمط كثيرة، فهو لا يقوم بفعلها على أساس صلتها وارتباطها بالغايات والمقاصد والقيم وإنما باعتبارها تتبع من تيار العاطفة مثل المثال السابق لمعاقبة الأم لابنها بطريقة عاطفية، وقد يكون هذا الفعل عاطفي أيضا جراء دوافع نفسانية وجدانية مثل الغيرة أو المحبة أو الكراهية أو الدهشة...الخ. وهذا النوع من الفعل هو نوع استثنائي لا عقلاني لأنه يحدث فجأة بدون تقليد أو عادة أو عقلنة أو قانون.

3- **الفعل العقلاني:** وهو الفعل المبني على أساس العقل حيث " **يرتبط هذا الفعل بالتحديد على الترشيد العقلاني**"[1] أي تحت توجيه العقل خاضعا لقواعد المنطق، منسجما مع مبادئ وقواعد علمية وهذا الفعل ينقسم بدوره إلى قسمين هما:

أ- **الفعل العقلاني القيمي:** هو الفعل العقلي يقوم به الفرد والتي توجهه فيه قيمة معينة مطلقة يحددها بنفسه ويبقى محافظا ووفيا لها فالفاعل في هذا النمط يكون واعيا بالقيم المطلقة التي تحكم الفعل وهي متعددة لتعدده مجالات الحياة الأخلاقية والجمالية والروحية والدينية، وإما له أن يحققها أو يفنى لفنائها.

ب- **الفعل العقلاني الهادف:** هو الفعل الذي ينطوي على غاية، يسعى إليها الفرد ويجعلها شغله الشاغل بشتى ومختلف الوسائل وهو فعل عقلاني له غايات محددة ووسائل واضحة مهيأ كل الظروف الملائمة لتكوين إنتاج وفير مع الأخذ بعين الاعتبار الحذر لكي لا يقع في الأخطاء، فيبدأ أولا بتحديد الغاية التي يصبو إليها ثم يهيأ جميع الوسائل لتحقيقها مثل القائد الذي يهدف إلى النصر وإلى تحقيق الفوز من ثم يختار أفضل الخطط والوسائل لتحقيق النصر مع مراعاة كل ما يترتب عن ذلك السلوك الفعلي الهادف من فروع ومقارنتها ببعضها البعض ليصل في النهاية إلى أهم غاية يسعى إليها دون الرجوع إلى عاداته وتقاليده أو توضيح مفاهيم

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أو إبراز قيم، إذن هذا الفعل العقلاني هو مزيج من فعل عقلاني قيمي يهدف إلى قيمة معينة، وفعل عقلاني هادف خالية من قصد إبراز قيمة ما.

إن هذه الأنماط التي حددها فيبر في مجال علم الاجتماع هادفة بالدرجة الأولى إلى خدمة البحث الاجتماعي وهي وصف واضح ودقيق للأفعال التي يقوم بها الأفراد في حياتهم الواقعية وهي ضرورية لكل بحث اجتماعي.

المبحث الثالث: في المجال السياسي

تمثل السياسة جزءا هاما في فكر ماكس فيبر، حيث اعتبر فيبر علاقة الهيمنة الجوهر الأول والأخير للفعل السياسي الذي يربط بين الفرد والدولة أو بين الحاكم والمحكوم، هذا ما ادى به إلى السعي إلى فهم الفرد ومجتمعه خاصة، والمجتمعات الأخرى عامة، وذلك من أجل إعطاء مفاهيم للفئات السياسية والإقتصادية باختلاف أنظمتها وإعادة هيكلة المؤسسات من أجل إدراكها بشكل مباشر وقد عمد إلى تحليل وشرح النشاطات السياسية التي خلفها السياسيون منذ بداية التفكير الفلسفي حتى يوم وفاته وفي بقاع مختلفة من العالم، هذا ما أدى به إلى تحديد مفهوم السلطة وأنماطها.

المطلبالأول: مفهوم السلطة والعنف المبرر لها

أ-**مفهوم السلطة:** تعتبر السلطة ظاهرة اجتماعية سياسية اهتم بها الإنسان مند القدم فهي قديمة قدم هذا الزمان ، من الفلسفة اليونانية مع سقراط وأفلاطون إلى يومنا هذا، فطرحت على طاولة للبحث الفلسفي بشكل كبير وواسع وهذا الاهتمام يختلف من عصر لآخر ومن شخص لآخر فهي تعني التسلط لأشخاص على أشخاص أو على مجموعة أفراد أو القدرة على ممارسة التسيير والتحكم الضروري لتسيير الفرد والمجتمع.

يعرفها دوركايم على أنها " **جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي**"[1]. فهي الوحيدة القادرة على تحقيق السلام والأمن والاستقرار والتوازن داخل البناء الاجتماعي، فالسلطة ظاهرة طبيعية منذ المجتمعات البدائية إلى المجتمعات الحضارية.

أما ماكس فيبر فيعرفها على أنها " **نوع من القيادة التي تعمل لإيجاد طاعة أو ائتمار عند أشخاص معينين**"[1]. ويعرفها أيضا على أنها " **ضرورة إلزامية في التنسيق بين فئتين بمعنى أن**

[1]- حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الأستاذ، العدد 207، المجلد الأول، ط 1، 2013، ص 267.

هناك مصدر معينا يعطي أوامر محددة تفرض على مجموعة معينة من الأشخاص طاعتها"[2].

فنجده ربط ربطا محكما بين السلطة كظاهرة اجتماعية والقوة كظاهرة سياسية.

فالسلطة تعتبر الجوهر النموذجي للفعل السياسي فهي العلاقة الوحيدة التي تربط الفرد بالدولة فهي مختلفة على اختلاف أنواعها لا تكتفي بالطاعة والاستجابة بل تعتبر الطاعة شيء لا بد منه بل تسعى إلى إيجاد ما يجعل من الإيمان بشرعيتها شيئا راسخا في ذهن الفرد قبل المجتمع " **بحيث يصبح جوهر الفعل الإنساني هو تحصيل السلطة والاحتفاظ بها فهي علاقة هيمنة الإنسان وإعطاء تبرير معين لهذه الهيمنة**"[3].ففيبر عمل على فهم وتفسير وتأويل وتحليل الأنشطة السياسية المطروحة من قبل مفكري وفلاسفة على مر الزمان والمكان مما أدى به إلى تقسيم السلطة تقسيما خادما للمجتمع ككل وتحديدا لأفضل سلطات للمجتمعات والدول.

ب- **العنف المبرر لها**"**إن كل دولة تقوم على العنف**"[4]، فالنشاط السياسي كما يحتاج أرضا للتجمع والممارسة السياسية يحتاج قوة للإكراه البدني من أجل فرض إتباع القوانين واحترامها، ففيبر يعطي أهمية كبيرة للعنف وينادي بالعلاقة الحميمية بينه وبين الدولة فلا يمكن تصور دولة بلا عنف، فالعنف هو أهم الطرق التي تجعل دولة ما تستمر وتمضي إلى الأمام فالدولة قائمة بقيام العنف وتسقط بالضرورة في غيابه " **وهذا صحيح بالفعل فإن لم نكن نشهد إلا قيام بناءات اجتماعية لم تكن تعرف العنف وسيلة فيها فإن مفهوم الدولة سيسقط عندها إذن**"[5].

---

[1]- نقلا عن حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، ص 268.

[2]-نقلا عن المرجع نفسه، ص 269.

[3]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 156.

[4]- ماكس فيبر، العلم والسياسة بوصفهما حرفة، تر، جورج كتورة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2011، ص 262.

[5]- المصدر السابق، ص262.

فمند وجدت الدولة وجد العنف، يعني وجود تنظيم وتجمع سياسي له الصلاحيات والسلطة التي تمكنه من فرض الأوامر وإلزام الناس بالطاعة فالعنف بمختلف أنواعه إن لم يكن هو الوسيلة العادية في يد الدولة فهو الوسيلة المميزة التي لا يمكن الاستغناء عنها إذ نجد أن العنف عرف منذ القدم بداية بالعشيرة وما يسمى بالعنف الطبيعي مما جعل الدولة تتخذ من العنف الطبيعي حق مشروع فـ "**يرى فيبر أن الدولة تتميز بالقوة والعنف وتمارس ما يسمى لمشروعية العنف**"[1]. هذا يعني أن الدولة هي الوحيدة القادرة على ممارسة العنف المبرر باسم القانون أو تحقيق العدالة مثل البحث أو المراقبة أو الضرب عقابا للسارق أو المغتصب...الخ.

ليصبح العنف شيء ضروري وحتمي داخل الدولة فالدولة بما أنها تجمع بشري في رقعة جغرافية معينة ألا وهو الوطن أصبحت وعن طريق الآلية الديمقراطية تبرر وتشرع العنف عن طريق الاختيار الحر، فالسيادة للقانون والقانون للشعب، وكل تعدي على هذا القانون يؤدي إلى العقاب الذي لا جدال فيه لأنه صادر عن عنف مبرر قانونيا ودوليا يسهو على الحفاظ على أملاك الغير واحترام خصوصيات الشعب وضمان التوازن والانسجام الاجتماعي، فالعنف سبب رئيسي في شكل أي تجمع سياسي خاصة وأصول الدولة عامة.

إذن هو وسيلة أولى ووحيدة للدولة الناجحة وخاصة العنف الفيزيائي الذي تمارسه مختلف الدول بمختلف أنظمة حكمها ولكن تحت قانون شرعي ودستوري.

ففيبر يدافع عن شرعية عنف الدولة وذلك لأن هذه السلطة (سلطة العنف) هي سلطة ضرورية لقيام أي دولة ومبررة ولها أسبابها الداخلية أولا " **سلطة الأمس الأزلي المتمثلة بالأعراف (...) هذه هي حالة السيطرة التقليدية التي مارسها البطريك والأمير سيد الأرض، في النظام القديم**"[2] وهي سلطة تقليدية، ثانيا " **السيطرة التي تقوم على ما يتمتع به الفرد من**

[1]– جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجي، ص 33.

[2]– ماكس فيبر، العلم والسياسة بوصفهما حرفة، ص 264.

نعمة شخصية وغير عادية (كاريزمة)"[1]. وهذه سلطة كاريزمياتية، وثالثا وأخيرا " **السيطرة التي تفرض بقوة الشرعية أي بقوة الإيمان لصلاحية دستور شرعي"**[2]. وهذه سلطة عقلانية قانونية وأن لكل سلطة خصائصها، هذا ما سنوضحه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: أشكال وأنماط السلطة

1)- السلطة التقليدية:

هي السلطة المطبوعة بطابع تقليدي مؤمنة كل الإيمان بقداسة التقاليد والأعراف المتوارثة وشرعية السلطة التقليدية ففي البداية سادت فكرة أن الله سبحانه هو مصدر السلطة ثم تحولت إلى سلطة العائلة الواحدة الحاكمة لتنتقل إلى سلطة رئيس أو حاكم، ومؤمنة أيضا بشرعية الهيئة المنتخبة للممارسة الحكم بمقتضى التقاليد فـ " **السلطة التقليدية التي تبرر حصولها للحكم وممارسته بالموروث التقليدي"**[3].

ومن أهم خصائصها طاعة الأفراد للحاكم واحترامه حيث تم اختياره من أناس أكثر معرفة بتقاليد مجتمعهم ووفقا لما تنص عليه العادات والأعراف المنتشرة بين أفراده، وهنا الحاكم هو المسؤول عن نشر وغرس وتعليم هذه التقاليد الموروثة لأنه مكلف من طرفها لأنه وجد من أجل البحث عنها والحفاظ عليها وحفظ النظام والأمن والسلام باسمها، فيكون الحاكم فيها بين تجسيد التقليد وموقفه الشخصي " **ولذا فإن سيادته تتفتت بين مجال مرتبط ارتباطا وثيقا بالتقليد وآخر حر تسود فيه الرحمة والعنف"**[4]. وهنا يحذر فيبر من الأخذ بالأسبقية في الوقت المناسب.

ليصبح نطاق السلطة لدى الخدام فيها حسب رغبات الحاكم الذاتية أما إذا كان الحاكم يسير وفقا للتقاليد والأعراف التي تعطيه المكانة وتمنحه التقديس يسمى فيما بعد السلطان أو

---

[1]- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 264- 265.

[3]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 156.

[4]- ماكس فيبر، الاقتصاد والمجتمع، تر، محمد التركي، دار مكتبة الفكر الجديد، بيروت، ط 1، 2015، ص 744.

الملك، تحيط به مجموعة من الخدم ففي الحكم الملكي نطلق على الأفراد الخاضعين لهذا الحكم بالأعيان الذين يختارون من طرف هذا السلطان أو الملك من أجل الحفاظ على الأسرار وحماية المملكة وتسيير شؤونها فالحاكم هنا هو الآمر والناهي لأنه هو الذي يختارهم وفقا لمكانتهم من تابعون وأحرار وعبيد ليعطي أفضل المناصب إلى أقرب الناس إليه على عكس الذين لا يعرفهم فهم من الطبقة الفقيرة والمهمشة.

إلا أن هذا النوع من السلطة لا يخلو من وجود قوانين عامة تحكم الجميع والتي تستمد مشروعيتها من التقاليد والأعراف المتداولة في المجتمع فالهيمنة التقليدية " **تبنى على شرعية الحكم التقليدي الذي يحترم العادات والأعراف والتقاليد أثناء ممارسة السلطة السياسية مثل السلطة الأبوية في المجتمعات الأبيسية وسلطة الأسياد في المجتمع الإقطاعي**"[1] وهذه القوانين هي قوانين مطلقة وشاملة ولا يحق لأي فرد القيام بأي فعل يتجاوز ويبتعد عن هذه التقاليد فهي قديمة قدم هذا الزمان وحاضرة بقوة في الحاضر وتمد بفروعها إلى المستقبل البعيد كما تستمد مشروعيتها أيضا من الحاكم باعتباره هو الواضع لهذه القوانين والمسير لها مما يجعل نشاط الحاكم بين التقيد والتحرر، والحاكم الفطن هو الذي يستطيع أن يوفق بين تقليده وإرادته وذلك للحفاظ على سلامة وأمن واستقرار مجتمعه وذلك من خلال الانسجام بين رأيه وجملة الحقوق التي أقرتها بالتقاليد ومن أهم خصائص هذا النمط أيضا أنه غير مهتم بالتخصص والسبب في هذا هو توظيف الحاكم للمقربين بدون معايير محددة أو خيرة مهنية فهم الأولى بالمناصب الشاغرة والضرورية أما بقية فتوزع عليهم المناصب دون النظر إلى مواهبهم أو شروطهم، فيرى فيبر أن الحاكم التقليدي هو المسؤول عن نجاح الفرد أو فشله سواء اجتماعيا أو سياسي أو اقتصاديا وخاصة إذا تصرف وفقا لأرائه وأهوائه، فيعتقد فيبر "**أن التأثير المباشر للسلطان**

[1]– جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجي، ص 37.

التقليدي على المجتمع هو إضعاف مواقف ونشاطات الأفراد الاقتصادية الواعية أو العقلانية لأنه بحكم الامتيازات التي يتصرف بها الحكام كيفما يشاءون، يخشى الأفراد القيام بمبادراتهم الاقتصادية أو مالية أو تجاربه لئلا يصطدموا بمشيئة هؤلاء الحكام"[1].

2-السلطة الكاريزماتية:

المقصود بالكارزماتية هي تلك الخصائص غير العادية أو الخارقة للعادة التي يملكها فرد معين مما يجعله بمكانة مقدسة وأنه مبعوث من الإلهية فهو لا يعتبر إنسانا عاديا وإنما شخص ذا خصائص خارق للطبيعة والإنسانية ككل فـ " **السلطة الكارزماتية التي تعتمد في تحصيله وممارسته على الفضائل الذاتية والمميزات الخارقة غير العادية"**[2].

أما عن مصطلح كاريزما فهو ذو أصل يوناني استعمله المسيحيين بمعنى النعمة الإلهية ويقصد به فيبر الشخص الخارق للعادة الذي يتحلى بصفات ليس لها مثيل وبمنزلة الولاء الشخصي، ويمثل مكانة النبي أو بطل الحرب والقائد، ويجب أن تكون طاعته واجبا وإلزاما لشخصيته الخارقة للعادة وليس لمكانته القانونية أو لشرفه التقليدي فهذه الطاعة تبقى قائمة مادام هو يتحلى بالكاريزما وجدارتها ولكن إذا تخلى عنه ربه أو فقد قوته البطولية أو ضعف إيمان شعبه به فإن سيادته تتهاوى، وهذه الكاريزما تتأثر بمختلف جوانب الحياة الدينية والأخلاقية، الجمالية، الاقتصادية... الخ.

فالسلطة الكاريزماتية تفرض نفسها بنفسها وتعتمد على شخص أسطوري متسلط يفرض جبروته على الجميع بفضل قوة سحرية " **فالسلطة الكاريزماتية إذن هي التي تقوم على الشخص الفذ أي الشخص الذي يملك صفات خارقة يعتقد بها الأفراد المحكومين فهذه القوة**

[1]- حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، ص 274.

[2]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 156.

الكاريزماتية هي قوة غيبية أو قوة طبيعية وقد تتحقق في تلك القوة السحرية التي تكمن في روح الساحر"[1].

فهم مجبرون طوعا أوكرها على احترامه وحبه بعيدا كل البعد عن الهيمنة العقلانية الخاضعة للقانون أو الهيمنة التقليدية المعتمدة على التقاليد فهي هيمنة على أساس عاطفي وجداني، فالقوة التي يتصف بها هذا الحاكم تستند إلى الثقة والإعجاب التي تكون مشرعة وعمياء في أغلب الأحيان ذلك لأن العب يختارون الحاكم عن اقتناع وإعجاب وانبهار واستغراب لمواهب وقدرات ذلك الشخص القادرة على زرع التعجب والحيرة والإثارة في نفوس المحكومين ليصبح الحاكم هنا في موقف صعب، لأنه مطالب بنجاح الحكم وتحقيق النصر والتطور للفرد وللمجتمع وفي حالة فشله في تحقيق الأهداف المرجوة والمطالب المنتظرة والانتصارات المتوقعة فهذا يعني بالضرورة أن الحاكم لا يتميز بالمؤهلات اللازمة أو قد فقد قوته السحرية والبطولية مما يجعل حكومته وسلطته مهددة بالسقوط والزوال.

ومن أهم خصائصها أنها تفقد العقلانية في ممارسة حكمها فهي لا تتضمن قوانين صورية وقواعد قضائية مجردة ف **يرى فيبر** "**أن هذا النوع من السلطة لا يتسم بالعقلانية (...) إن أساسها إذن هو إنفعالي وليس عقليا**"[2]. فهنا تصبح المؤسسة مبنية فقط لخدمة الحاكم الكاريزمي الخالص على عكس ما جاءت به السلطة التقليدية وما فرضته من قرارات حقوقية موجهة نحو أحداث ماضية أو ما تنص عليه الهيمنة العقلانية من قوانين مجردة وعلى هذا فإن كل من السلطة التقليدية والسلطة العقلانية تمثل نمطا رفيعا من أنماط السلطة مقارنة بالنمط الكاريزماتي الذي يستقر باستقرار قوة وساحر الحاكم مما يجعلنا نستنتج أنه حكم مؤقت مربوط بقوة جاذبية الحاكم الفريدة والخارقة للعادة وذلك لافتقارها للعمل المؤسساتي " **فهي سلطة غير**

[1]– حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، ص ص 272–273.

[2]–نقلا عن المرجع السابق ، ص 273.

مستقرة حسب فيبر بسبب بعدها عن العمل داخل المؤسسات لأن سلطان النظام السياسي وشرعيته مرتبطان بشخص واحد هو الزعيم الملهم"[1].

ومن أبرز الأمثلة على هذه السلطة الكاريزماتية النازية التي تزعمها هتلر[2] بألمانيا فقد كسب مكانة عالية بسبب شخصيته المتميزة بطريقة خارقة وبانتصاراته المثالية مما أكسبه حب والاحترام والتقدير والتعظيم والتجليل والانبهار...الخ.

ج- السلطة العقلانية القانونية:

هي سلطة ذات هيمنة عقلانية تقوم وفقا للمبادئ والقواعد التي ينصها القانون والتي تخضع لشرعية الأحكام العقلية وبشرعية الهيئة المنتخبة وبحقهم في فر ض وتوجيه وتعليم الفرد فهي السلطة " **العقلانية القائمة على المعايير القانونية الوضعية**"[3]. التي تجرد من كل ما يؤثر عليها من شخصية الحاكم وهنا يصبح الحكم أو النظام إلزامي والجميع هنا مطالبون هنا بالطاعة وتنفيذ القوانين والخضوع لها باعتبارها تمثل نظاما غير مشخص، فالأفراد والنبلاء والحكماء والمحكومين ورجال الدولة ورجال الدين ... الخ كلهم متساوون أمام هاته السلطة التي تمثل القانون والحق الذي يحدد بشروط ومعايير عقلانية بنوعيها هي التي تطبع الحكم والحق والأفعال إذن السلطة العقلانية "**تقوم على الاعتقاد العقلاني الرشيدة والعلم و التخصص وتمارس السلطة وفقا لمجموعة من القواعد والقوانين المعيارية المحدودة**"[4].

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- هتلر(1889-1945)، سياسي نازي ألماني ولد في النمسا وكان زعيم ومؤسس حزب العمال المعروف بالحزب النازي استطاع أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار القومية ومعاداة الشيوعية للكارزماتية التي تتمتع بها من أبرز كتبه، كفاحي.

[3]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 156.

[4]- حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، ص 271.

وتطبيق هذه القواعد والقوانين يكون بصورة عقلانية منتظمة ومحدودة أي للحاكم أن يتجرد من أهوائه وأرائه الشخصية مثل ما لاحظنا في السلطة الكاريزماتية فعل السلطة يجب أن تجرد من الطابع الشخصي أو العاطفي " **أي بدون تأثير كل الدوافع الشخصية والتأثيرات العاطفية فلا بد من أن يكون عملها خال من كل تعسف واحتمالات غير منتظرة**"[1]. فالهدف الأول والأخير للهيئة المنتخبة أو الحاكم هو حفظ النظام وتحقيق الأمن والسلام وبالسعي إلى تحقيق مبدأ العدالة وفقا لقواعد عقلية وتوفر مختلف الوسائل والأجهزة لحماية المصالح الخاصة والعامة في حدود قوانين الحق دون أن نستثني أحد، مهما كان رجل أو امرأة، غني أو فقير، حاكم أو محكوم...الخ.

لأن مبدأ السلطة العقلانية القانونية هو تطبيق القانون عقلانيا، مما يسمو بالقانون إلى أعلى وبتطبيقه على الجميع وفرض احترامه على كل فرد ضمن إطارها الخاص ووفقا للكفاءة التي يتمتع بها والتي تتحدد بصورة عقلانية قانونية.

[1]– ماكس فيبر، الاقتصاد والمجتمع، ص 744.

الفصل الثالث :

العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند ماكس فيبر :

المباحث:

- الأخلاق عند ماكس فيبر
- دولة القانون عند فيبر
- فكر ماكس فيبر بين القبول والرفض

بعد تطرقنا لعلم الاجتماع عند فيبر وبناءه نظرية اجتماعية أساسها الفعل الاجتماعي الفردي التي طبقها على جميع جوانب المجتمع وبعد تحديده لمفهوم السلطة واعتبارها الجوهر النموذجي للفعل السياسي، انتقل إلى دراسة إمكانية " علمنا مجال الإرادة الإنسانية وإخضاعها لقوانين التطور العلمي، وكما لحضنا في الفصل الثاني أهمية فكرة التنبؤ ومدى سيطرتها على مختلف الظواهر الاجتماعية وانطلاقا من هذه الفكرة حاول فيبر أن يفحص مدى سيطرة التطور العلمي والتقني على الإنسانية .

المبحث الأول : الأخلاق عند ماكس فيبر .

يرى فيبر أن كل حركة أو نشاط موجه وفقا للقواعد أو المبادئ الأخلاقية هذه المبادئ لا بد لها أن تخضع لقاعدتين من السلوك أو الفعل الإنساني مختلفتين ومتناقضتين في نفس الوقت ، يمكنها أم تتوجه وفق أخلاق الاعتقاد أو وفقأخلاق المسؤولية.

المطلب الأول : أخلاق الاعتقاد

أخلاق الاعتقاد هي أخلاق ثابتة ومطلقة والتي تلخص لمبدأ معين وواضح ، ويجب الالتزام به ووجوب فرضه على الفرد والمجتمع باعتبار هذه الأخلاق غاية في ذاتها ، وهي أخلاق غير مشروطة وذلك لعدم الاهتمام بالنتائج التي قد تنتج عن تحقيق هذه الغاية بصورة مباشرة أو غير مباشرة " **فالأخلاق الاعتقادية تدفع السياسي إلى الفعل من منطلق الإيمان المطلق بتصورات وقيم خاصة عن الوجود الإنساني وعن العالم ومن ثمة تتخذ مواقف نهائية اتجاه المبادئ والأهداف مؤمنا بوحدة وعدالة وفرضها على الجميع** "[1].

أي أنها أخلاق مطلقة شمولية كونية تفرض على الجميع دون رفض أو نقاش أو تعديل فيها سواء بالزيادة أو بالنقصان .

[1]– عبد القادم بليمان، الأسس العقلية للسياسة ، ص 153 .

وهذا الموقف ينفي تعددية القيم ومصدريتها، ونجد فيبر يطلق على هذه الأخلاق بالأخلاق المؤدية والداعية إلى تحقيق السلم والأمان وان صاحب هذه الأخلاق يقوم بسلوكات عقائدية مؤمن بها كل الإيمان.

أما الفرد المسالم الذي يدعو للسلم ويتعايش وفق ظروف سليمة يقينية مطلقة مع رفضه التام لمفهوم الحرب والمعارك رفضا جذريا فهو يتجنب تعريض حياة الآخرين للخطر مهما كان الأخر بالنسبة إليه صديق أم عدو، فالداعية للسلم يفضل الموت على القتل ويفضل أو يضل مخدوعا على أن يكون خادعا أو مجرما فكل ما يسع إلى تحقيقه ويتخذه كهدف ومبدأ أساسي لا بد من تحقيقه ، وهو قيمة عليا وكلية " السلم " متماشيا " مع معتقداته الأخلاقية .

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هل الأفكار والمبادئ التي يحملها الداعية للسلم هي نفسها التي يحملها ويسعى إليها الآخرين نعم من المستحيل التحقق من هذا أو ذالك لأن أفكاره ذاتية فردية بعيدة كل البعد عن الموضوعية ومبادئ المنطق العلمي فهو غاية في ذاته والمسالم والداعية للسلم اليقيني يرفض الحرب والعنف لكن هذا الرفض يخص الجسد والمادة فقط ، ولكنه لا يراعي الشعور الداخلي للفرد من خلال فرض آرائه وأفكاره اليقينية على الآخرين فهي أخلاق تحتكر المصلحة الخاصة في السياسة مع عدم الاعتراف بسببية القيم " فالأخلاق الاعتقادية لا تتوقف عند احتكار السلطة والمصالح فقط بل هي سمة كل الفلسفات التقليدية التي تعتبر عن آراء وأنظمة استبدادية كانت ترفض القبول بنسبة الحقيقة والقيم " [1]وهذا أمر فيه احتكار لذوات الآخرين تتمتع بحرية التعبير .

أما بالنسبة للنقابي الثوري فهو عكس الداعية للسلم وذلك لاعتراضه المتتالي والمباشر للرأي العام غير مبالي بالنتائج المترتبة على اعتراضه القاطع الذي يقوم به محاولا تغيير الأحوال والظروف والأسباب الاجتماعية والسياسية فلا وجود ولا احد يرفضه أو يتفق معه على حل وسط أو يوافقه فيرى فيبر أنه من المستحيل إقناع هذا النقابي الثوري مقتنع كل الاقتناع

[1]–المرجع السابق، ص 153 .

بصحة أخلاق الاعتقاد فهو فرد لا يعرف معنى الحوار والناقشة بل يسعى لفرض أفكاره والدفاع عن فكرته مهما عارضه وانتقده الآخرين .

لكن نجد ماكس فيبر لا يساند هذه الأخلاق ولا يأخذ بها فهذه الأخلاق الاعتقادية المطلقة لا تهتم بالنتائج (فهذه الأخلاق) تسعى لتحقيق الأخلاق من أجل ذاتها، مأخوذة كجوهر خاص او نشاط مستقل بنفسه تماما فجعلها أساسا لكل نشاط سياسي فهي أيضا تفرز نتائج مفارقة فأخلاق الاعتقادية " **محكوم عليها بالاتفاق أمام لاعقلانية في عالم يمنعها من العمل مكرهة على استخدام وسائل سرعان ما تريد ضدها** "[1] فصاحب الأخلاق ينظر أولا وقبل كل شيء إلى النية فيؤدي عمله بنية حسنة ومن أجل هدف شريف مع مراعاة تطابق الفعل مع مخططه النظري ولا تهمه أبد النتائج مما يؤدي إلى إبعاد السياسة عن القيم يقول فيبر :" **أن أخلاق اليقين تبدو لا مسؤولية بتعينها عواقب العمل فهو يرى مؤسفا تسلط عقلانية أداتية بحثة مبنية على الإستشراقية التي يطلبها هذا النوع من العقلانية والتي تدفع السياسة إلى استبعادتدريجي للرجوع إلى القيم** "[2].

هذا هو حال بعض الفلسفات القديمة التي ربطت بين معتقداتها الخاصة من عاداتها وتقاليدها ودياناتها والحقيقة ربطا قويا مثل أصل البوذية في العصر اليوناني وجميع الفلسفات الواحدية التي لا تؤمن بالنسبية فهذه الأخلاق الاعتقادية لا تخدم السياسة ولأن العلاقة بين والسياسة التوحيدية هي أحد أهم مصادر الطغيان وذلك لأن متطلبات الأخلاق مختلفة تماما عن متطلبات السياسة فالقوانين الأخلاقية هي قوانين مستقلة بذاتها لذا لا يمكن للقناعة المحضة أن تكون سند للفعل السياسي الناجح .

ومن هنا نستنتج أن أخلاق الاعتقادية لا يمكن لها أن تكون أخلاق متتالية للدولة أو لرجل السياسي لذلك ينادى فيبر بأخلاق المسؤولية أخلاق بديلة لها .

---

[1]– لوران فلوري، ماكس فيبر، ص 103 .

[2]–المرجع نفسه، ص . ص 101– 102 .

المطلب الثاني : أخلاق المسؤولية .

نجد فيبر ينادي بأخلاق المسؤولية ويعتبرها الأنجح والأصلح لدولة ناجحة وحل ضروري لمشكلة التعارض بين الاعتقادات والأخلاقية ومهما كانت هاته الاعتقادات مهمة ومقدسة لدى معتقديها والعلاقات السياسية والتي تتمثل بالعامية والابتعاد عن الذاتية والتحلي بالموضوعية .

وبالنظر إلى اسمها يتضح لنا أنها أخلاق ترتبط ارتباطا وثيقا بالمسؤولية أي أن صاحبها يتحمل مسؤولية أولا مع وعيه بمسؤوليته تجاه الآخرين وهي أخلاق مبنية على التعايش والاحتكاك والاحترام مع الأخذ بعين الاعتبار فكرة الأخر عندها " **فإنها تقوم على التعايش والاعتراف بقيم الآخرين فانشغالها الأساسي هو البحث في شروط تبرير موقفها تجاه الغير ينال القبول أو الجماع** "[1].

فحامل أخلاق المسؤولية وصاحبها يراعي مطالب وشروط وتوقعات الأخر مهما كانت نسبية أو ذاتية عند قيامه بأي عمل من الأعمال أو اتخاذه قرار من القرارات فهي تبتعد كل البعد عن الموضوعية " **إن هذه الأخلاق تتفق واعتبار القيم تصورات ذاتية ونسبية والنظر إلى العالم باعتباره خاليان من القيمة الكلية والغايات العليا ككسموس موحد وموجه** "[2].

فهو شخص يرمي بكل المسؤولية على عاتقه بتحمل نتائجها على عكس صاحب أخلاق الاعتقاد الذي لا يهتم بما ينتج عن قراراته الذاتية والشخصية ف" **إن نصير أخلاق اليقين لا يكترث بالعواقبالوخيمة "الناجمة عن أعماله ويرمي المسؤولية فيها على عاتق الآخرين في حين يرفض المتحرب بالأخلاق المسؤولية أن يحمل سواه ما هو وحده قادر على تحمله والاضطلاع به** "[3] .

[1]– عبد القادر بليمان ، الأسس العقلية للسياسة ، ص 153.

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]– لوران فلوري ، ماكس فيبر ، ص 101 .

فهذه الأخلاق توجه صاحبها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى الخضوع إلى الشروط والأحوال والظروف الخارجية الزمانية والمكانية مع مراعاة ما يؤثر فيه سواء كان ايجابيا أو سلبيا ومن جهة أخرى فصاحبها يتحمل ويحمل المسؤولية على عاتقه بمختلف أنواعها وأحجامها ونتائجها .

فهي أخلاق تهتم أيضا بالوسائل التي يستخدمها صاحب الفعل وذلك بمراعاة العلاقة الأساسية بين الغاية والوسيلة فصاحبها يجب أن يختار بوسائل المناسبة من أجل تحقيق غايته والتي تضمن له الفعالية والتجاوب والقبول من طرف الآخرين والتي تعتبر مؤثر فعال للنشاط الإنساني الاجتماعي ، وأن يهتم أيضا لما قد ينجز وراء هذا الفعل ولو لزم الأمر المجازفة براحة حاله أو استقراره وهذه الأخلاق هي أخلاق واقعية التي تهتم فقط بالنوايا الحسنة والدوافع الطيبة ولكنها تأخذ بعين الاعتبار ضرورات الحياة من حيث إن الإنسان ينتمي إلى محيط تاريخي إنساني اجتماعي لا يتصرف فقط ككائن أخلاقي خالص وهي على عكس أخلاق الاعتقاد التي تستخدم وسائل عاجلا أم آجلا تنقلب ضدها " **إن أخلاق المسؤولية لا تنشغل إلا بالفعالية وتعرف باختيار الوسائل المناسبة للهدف الذي تريد بلوغه** ".[1]

فالأخلاقي المسؤول السياسي هو الوحيد القادر على تحمل المسؤولية ومراعاة تعددية الغايات والسعي من أجل تحقيقها إما جميعا أو واحدة تلو الأخرى وذلك لأن لا بد له أن يحققها كلها مهما كلفه الأمر من عناء وخسارة فكل غاية من الغايات تقدر بحسب ارتباطها بالقيمة التي تمثلها وحسب ميل صاحب أخلاق المسؤولية إليها، وهذا ما لم تنجح في الحقيقة السياسة القائمة على أخلاق التوفيق بينها لـ" **يكون التعارض أكثر مأساوية كلما توجب على أي فعل أخلاقي هادف إلى بلوغ نهاية سعيدة أن يستعمل وسائل خطيرة وغير شريفة** ".

إذن أخلاق المسؤولية هي أخلاق عقلانية متناسقة في أسبابها وغاياتها وسائلها مما يجعلها الأنسب والأصلح ولأنجح لدولة سياسة قانونية عادية التي ينادي بها فيبر مما يجعلنا

[1]– عبد القادر بليمان ، الأسس العقلية للسياسة ، ص 154 .

نتساءل كيف انتقل فيبر من أخلاق المسؤولية إلى دولة القانون . وما هي أهم المبادئ التي تقوم عليها ؟.

المبحث الثاني :دولة القانون عند فيبر

إذن وكما سبق وأن ذكرنا أن أخلاق الاعتقادية غير مناسبة لدولة سياسة وذلك لأنها تضع السياسي في موقف محرج فلا يجب حتى السؤال عليها أو ذكرها أو أحيانها وذلك لأنها مجرد " **توجيه أسئلة إلى المواطنين حول معتقداتهم أمر يعتبر من جانب الدولة مخالفا للقانون**".[1]لذلك ففيبر ينادي بأخلاق المسؤولية كبديل .

المطلب الأول : من أخلاق المسؤولية إلى دولة القانون .

إن صاحب أخلاق المسؤولية الوحيد القادر على تحمل وقيادة دولة سياسة عادلة وناجحة ومنه لا بد للسياسي أن يعطي الأهمية الكبرى للموضوع المناسب الذي يجب أن يدافع عنه والغاية المقصودة من قبل الناس وذلك من خلال احترام كرامة الآخرين والابتعاد عن الذاتية الطاغية من مجال السياسة مع اختياره الموفق للوسائل وتقديرها و النظر إلى مدى فعاليتها التي تحققها وطريقة استغلالها وذلك من أجل غاية أسمى ألا وهي تحقيق الأمن والسلام للفرد والمجتمع وبعد اختيار الغاية المنشودة والمرجوة والمنتظرة وبعد تحديد أهم الوسائل الضرورية يقوم حامل أخلاق المسؤولية برسم وتوقع النتائج وذلك عن طريق عملية التنبؤ، التي توصله إلى نتائج نهائية بعد الشرح والدراسة والتحليل ، هذا التنبؤ يمكنه من تفادي النتائج السلبية وتفادي أيضا كل ما يبعده عن بلوغ مصلحة العامة والابتعاد عن الذاتية مهما كلفه هذا من ارهاق ذهني أو جسدي " **أم ما يجعل برأينا السياسي المحترف يقوم بعمل شاق .....ويعمل**

[1]– ماكس فيبر ، الأخلاق البرودتستانتية وروح الرأسمالية ن ص 172 .

ملئ بالتضحية مع ما يعتريه من خيبات أمل ليس إلا الإيمان بأن الانشغال في الدولة هو مصلحة عامة بالدرجة الأولى " [1].

فصاحب أخلاق المسؤولية هو كائن أخلاقي مرتبط بالمحاسبة وبالمسؤولية الفردية في إطار مؤسسي مع تأطير الوعي الأخلاقي باحتياجات وضروريات الآخرين أي مرعاه المصلحة العامة والخاصة أنه الوحيد الذي يتحمل وبصورة مباشرة النتائج المتحصل عليها المتوقعة وغير المتوقعة فذلك الذي يتصرف وفقا لأخلاق المسؤولية يجب عليهأن يكون مسؤولا عن النتائج المترتبة عن أفعاله فلا يوجد أحد مسؤول عن النجاح أو الفشل غيره وكل ما ينتج عن تنبؤه في الأخير هو من فعله الخاص، إذن أخلاق المسؤولية التي تتبناها السياسة وتنادى بها كل كأفضل أخلاق سياسة تقدر جيدا الغاية والوسائل والنتائج مع مراعاة الظروف المعيشية الواقعية حيث " **تتوجه هذه التفصيلات بدرجة الأولى ضد السياسة الاعتقادية المسالمة والثورية (.....) كما تتوجه بدرجة ثانية ضد مختلف تنويهات أصحاب السياسة الواقعية غير العقلانية وتهدف هذه الملاحظات إلى تبرير وشرعنة السياسة الاحترافية بوصفها سلوكا أخلاقيا مسؤولا** "[2]. مما يجعلنا نقول أن أخلاق المسؤولية هي أخلاق مرمية على السياسي بكل ما يستطيع تحمله فكما الموظف مسؤول أمام رؤسائه كذلك السياسي مسؤول عن تحمل بنفسه مسؤوليات ما يقوم به من أعمال ولا يجوز له التنصل من هذه المسؤوليات .

وكذلك عليه معرفة ما إذا كان الموضوع المراد تحقيقه والوصول إليه عن طريق التنبؤ قابل للتجريب ولتحقق والتطبيق أم لا وإذا كان من المفروض والفطنة والحكمة أن نقدم عليه بحيث تلعب الظروف التجريبية دورا مهما سواء للتحفيز أو للتثبيط وهنا قد يجد الإنسان نفسه عاجز أمام صعوبات التي تواجهه وخاصة أنه لا يملك قدرة مطلقة ساعده على ذلك وهنا

[1]– ماكس فيبر ، العلم والسياسة بوصفها حرفة ، ص 208 .

[2]–المصدر نفسه ، ص 227.

يتوجب عليه الأخذ بعين الاعتبار كل الصعوبات والتوترات ثم يبحث مهما كان الثمن عن تفاديها وعبورها من أجل الوصول إلى النجاح .

وهنا نستنتج مدى أهمية فصل الدين القيم عن مجال السياسة والتطبيق بحيث أن الأول " الدين والقيم " **تمثله أخلاق الاعتقاد الثاني** " **السياسة والتطبيق** " **تمثله أخلاق المسؤولية لتصبح أخلاق المسؤولية هي الأخلاق القانونية النابعة من مسؤولياتنا وضميرنا** " **القانون الأخلاقي قبل أن يدون في كتب الأخلاق قد دون في داخلنا، وأعظم قانون أخلاقي هو أن يرقى تصرفك وسكوكك لمستوى يليق به أن يصبح قانون يقتدي به الآخرين** " [1].

فأخلاق الاعتقاد هي أخلاق فردية ويمكن لأي فرد أن يعتقد اعتقادها دون أسباب أو شروط ولكن لا يستطيع أبدا فرضه على الآخرين أو أن يقتدوا به أما أخلاق المسؤولية فهي أخلاق راقية اجتماعية سياسة مستوحاة من الواقع تؤمن كل الإيمان بالتعددية القيمية وتستعمل فن الحوار والعنف في نفس الوقت كوسيلة نوعية ما يجعل الأخلاق غير قادرة على الانسجام معها فلا وجود لأخلاق في هذا العالم تمكننا من معرفة الوقت المناسب تظهر لنا غاية أخلاقية شريفة فالأخلاق لا تبين إمكانية الوصول إلى غاية تحمل في طياتها الخير عن طريق وسائل خطيرة ومنبوذة أخلاقيا واجتماعيا فهي تعتبر أن الخير لا ينتج إلا من الخير وأن النوايا الحسنة تنتج عنها نتائج خيرة بالضرورة ولكن الواقع غير هذا فالسياسي يمكن له استعمال أساليب خطيرة وسيئة من أجل تحقيق الأمن والسلام والاستقرار والعكس صحيح أيضا بالنسبة للسياسي المتحلي بأخلاق الاعتقاد أن يقوم بجرائم سياسة رغم أن نواياه لم تكن سيئة ليتحول فيما بعد إلى السعي وراء مصالحه الشخصية والمادية والمعنوية لتصبح الأخلاق مجرد قناع يتخذه لتسويخ أفعاله فمثلا المسيحين الأوائل يعتقدون بل يؤمنون أن العالم تسيره أرواح شريرة وأن الشخص السياسي القوى العنيف هو الشخص قد عقد اتفاق وعقد مع أرواح وقوة شريرة وهذا يعني أن القيام بالأفعال الفردية لا يصدر من مصدره أي الخير مصدر للخير والشر مصدر

[1] – جلال الحاج أحمد، الأخلاق بين العلم والفلسفة، موقع جلال الحاج أحمد,2010, ص2

للشر وذلك لما يثبته الواقع المناقض لهذه الفكرة الأخيرة وكل من لا يعترف بهذه الحقيقة الواقعية فهو غير مأهل للسياسة ،هنا وبما أن الإنسان هو عبارة عن كائن حامل للخير وفي الوقت نفس هو حامل للشر حاملللجانب من النقائص والعيوب ، التي تصاحبه في سلوكاته وتصرفاته هنا لا بد من الفرد السياسي أن يعي جيدا الوقت المناسب في استعمال القوة والقهر في علاقاته السياسة مما أدى إلى شكل مذاهب داخل الدين المسيحي يسبب الشوائب التي علقت بها وفقا لتصوراتها العقائدية فـ" **الديانة المسيحية تتعرض لهزات ورجات عقائدية طالت في تأثيرها والأسس العقائدية التي ابنت عليها وينتج منها بالضرورة تكثر مذهبي حيث يسعى كل مذهب جاهدا إلى ارتداء اللباس الديني وإظهاره في متن خطابه وفي هذا المحض الديني المسيحي من المشق على ذاته تشكل المذهب البروتستاتي الرافض لكثير من أسس ومبادئ الدين المسحي** "[1]فالبروستانتية جاءت حارصة كل الحرص لتخليص الدين المسحي من الخرافات التي علقت بها مما عرقل مسير السياسة بين الدين كاعتقاد والسياسة والحكم مسؤولية وقانوني يضمن السلم والإيمان والاستقرار ؟

هنا يقول فيبر " **إن النظرية السياسة (...) هي بناء الدولة العصرية كمؤسسة عقلانية قادرة على فهم التوازنات الاجتماعية والاقتصادية والتحكم فيها وتسيرها بفعالية** "[2] **فمنذ بداية الحياة الإنسانية عرفت بخاصية التعاون والبناء والاتحاد والفهم بين أفرادها ومجتمعاتها وذلك للحفاظ على استقرار ما وحقوقها ومطالبها وضرورياتها مهما ألف الأمر ذلك وخاصة العنف الذي يعتبر أهم مقومات الدولة والسياسة وسايرها في كل المراحل وعلى مر العصور وذلك لأن " العنف ليس بطبيعة الحال وإلا الوسيلة الوحيدة للدولة بدون شك ولكنه وسيلتها الخاصة** " [3].وهذا من أجل عرض واحد ألا وهي تحقيق الأمن وحفظ القوانين والحقوق فالدولة تستدعي بكل ما استطاعت من قوة وذلك لفرض القوانين والأوامر على الأفراد وعلى المجتمعات

[1]– مجموعة مؤلفين ، الفلسفة السياسة والمعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى ، ص 64.

[2]–بليمان عبد القادر ، الأسس العقلية للسياسة ، ص152.

[3]– جميل حمداوي ،جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا ، ص 34.

وحتى على الدول لفرض مكانتها وهيبتها ففيبر ينادي بسياسة تحمل في طياتها القوة وأي قوة ؟ القوة المبنية على الحق الذي يتطور بتطور المجتمعات ويتخلق بتخلقها فـ " **لا يكمن أن تتجاهل بأن اتخاذ هذا الموقف ينخرط ضمن إشكالية والتي على أكثر من نقطة دفاعا عن سياسة القوة** "[1].

إذن القوة تعتبر أهم ركيزة ترتكز عليها السياسة فهي النشاط الاجتماعي الذي يضمن الأمن الخارجي والداخلي للسياسة أو بالأحرى للدولة خاصة عند تعرض الدولة لنزعات واختلافات مذهبية وفكرية فتصبح القوة الحقة الضامن الوحيد للنظام السائد في الدولة أو السياسة وأي دولة، ؟ وأي سياسة ؟

بالطبع القوة المبنية عموما ما على الحق التي تستلزم الاستنادإلى قوانين وقواعد محددة وبارزة وقوانين حقيقية وذلك لحل الصعوبات والأزمات التي تواجه السياسة أو الدولة وما دامت الهيمنة أهم ركائز القوة فإن الهيمنة توجد ضمن السياسة وهذه الهيمنة بالطبع تقوم على قواعد وقوانين يجب الالتزام بها وذلك لأن " **الحدث الأهم بالنسبة إلى السوسيولوجياالفيبرية يصبح إذن هو علاقة الهيمنة وارتباطها الطاعة، الأسباب المعيارية التي تدفع تبعية الخاضعين وإنما الشرعية التي تؤسس مزاعم المهيمنين** "[2]. أي أن أهم ما يجب التركيز عليه في السياسة هو الطاعة وذلك لأن كل هيمنة سياسة تقوم على علاقة أساسية ألا وهي علاقة الأمر والطاعة وكذلك الأسباب التي يقدمها الخاضعون و ارتباطها بالأنماط السياسة التي يفرضها المهيمنون.

إذن الأساس القانوني الذي يضمن السلام والأمن للمجتمع هو العنف والقوة المبنية على الحق وهذا لا يعني استخدام العنف بمختلف الطرق بل العنف المبرر . وعلى هذا فإنه يجب توفر مؤسسة تقوم على نظام موحد وشامل وقانوني أساسي ومتكامل متكون من هيئات إدارية

[1]– فيليب رانيو، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث ، ص 133.

[2]–المرجع نفسه ، ص 134.

متخصصة في تنفيذ القوانين المسننة من طرف الهيئات العليا الخاصة ، هذا ما تراه في الدولة الحديثة دولة القانون فقط دون سواها ، فما هي أهم المبادئ التي تنص عيها دولة القانون ؟.

المطلب الثاني : مبادئ دولة القانون

لكي تحقق أي دولة الغايات التي تنشدها فلا بد أن تتوفر على جهاز إداري ومؤسسات قانونية وتنظيم عقلاني، كما أن ممارسة عمل الدولة بنجاح إلى وسائل تقنية وآليات اشتغال للوصول غلى السلطة واحتكار استعمالها، ومدام مجال السياسة هو مجال صراع بين المعايير الأخلاقية والعلاقات الفعلية ، وهذا ما تحدده أهم المبادئ التالية :

1 . **سلطة المؤسسة :** إن البنية المؤسساتية للدولة تلعب دورا أساسيا في تحديد طبيعة سلطتها السياسة فالهيمنة القانونية تحت عنوان العنف المبرر والمشروع المبنية على العقل لا تستطيع أن تحرز النجاح إلا في ظل سلطة مؤسسة حيث يرى فيبر " **بأن الدولة الحديثة هي تجمع سطوة لمطابعه والمؤسساتي** "[1]. حيث تقوم هذه المؤسسة بتحديد دوائر الاختصاص للأفراد وفقا لمهنهم وحرفهم وكفاءتهم المهنية مع رسم خطة مؤسساتية تنص على الحقوق التي يجب أن يتمتع بها والواجبات التي يقوم بها بصورة دقيقة وموضوعية وفصلة وذلك بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب مع ضرورة توفر سلطة عليا تسهر على تحقيق الأمن والسلام وتطبيق القانون وتحقيق العدالة وحفظ القانون وسلطة أخرى تسهر على اصدر الأوامر من أجل تحقيق أهداف الدولة " **يعني هذا أن الإدارة عبارة عن شجرة بمجوعة من الفروع والمكاتب والرتب من ثم فهناك سلطة عليا تقوم بمهمة إصدار القرارات والأوامر من القمة العليا إلى القاعدة الدنيا وتكون ذلك الأوامر عبارة عن مهام وأدوات ينبغي تنفيذها من قبل الذين يوجدون في الرتب الدنيا أو المكاتب الفرعية** "[2].

[1]–ماكس فيبر ، العلم والسياسة بوصفها حرفة ، ص 272 .

[2]– جميل حمدواي ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا ، ص 43.

وهناك لا بد من اختيار وسائل العنف والقهر وفق ما يكون لصالح الدولة وتحقيق والأمن وهذا ما يطلق عليه فيبر بالسلطة المؤسسة .

2 . مبدأ النظام الإداري : بما أن الهدف من السياسة هو تكوين مجتمع منظم وقيام دولة تحمي حقوق الأفراد وملكياتهم من كل اعتداء فالدولة تسعى لضمان الحياة الاجتماعية وطبيعة السلطة السياسة ناتجة عن التعاقد على تأليف هيئة سياسة واحدة والالتزام بقرارات الأكثرية ووجوب طاعة الحاكم فالدولة " **هي التي تصدر الأحكام حسب قواعد قوانين نافذة المفعول ولا تخضع للتعبير بل تفترض الطاعة** "[1]. فيجب طاعة كل ما يصدر من قوانين وتشريعات متعاقد عليها، إذن المقصود هنا هو استبعاد الذاتية خاصة من طرف الحاكم كي لا يستبد رعيته بإصدار قرارات شخصية وفرضها على الجميع إذ تجهز كل سلطة مؤسسة بسلطات تسهر على حفظ النظام والمراقبة مما يؤدي إلى توسع مجال الحق لدى المحكومين مما يمكنهم من اجراء العون وحق الاستئناف إذا صدر قرار خطأ في حقهم وبهذا على حرية الحاكم أن تكون موضوعية ونسبية ومقيدة من طرف شعبه وعلى هذا فلا يجب عليه أن يصدر أي قرار إلا إذا نال رضا الجميع وتحت مصادقة المحكومين .

3. مبدأ التكوين والاحترام : هو مبدأ ضروري في الإدارة لغرس الاحترافية في شخص الموظف الذي يعتبر من حقه المشروع اعتباره أهم مسيرة في الإدارة السياسة في المجتمع العقلاني وذلك لغاية واحدة ألا وهي تطبيق القانون لا غير ليصبح هدفه الأول والأخير من السياسة هو تطبيق القانون، العدالة الحق ، الإنصاف، المساواة وغيرها من القيم العليا " **إن الذين يحترفون السياسة ليسو مجبرين مباشرة على البحث عن مكافأة لقاء أدائهم الانجاز السياسي** "[2]. سواء كانت هذه القوانين والقيم عبارة عن معايير أو قوانين تقنية من أجل تحصيل

[1]– ماكس فيبر ، الاقتصاد والمجتمع ، ص 771.

[2]المصدر الباق ، ص 172.

أكبر درجة ممكنة من العقلانية للوصول إلى الخبرة في عمله ذلك أن " **الخبرة في الاختصاص أصبحت بصفة متزايدة قاعدة للنفوذ لدى أصحاب الوظيفة** "[1]

فالموظف لا بد له أن يكترف السياسة " **فهناك طريقتان يمكن بهما جعل السياسة حرفة إما أن يعيش المرء من أجل السياسة أو يعيش من السياسة** ".[2]وكلاهما في خدمة السياسة فهما وجهان لعملة واحدة فالذي يعيش من أجل السياسة يجعلها أهم أهدافه وأولهم في الحياة وبطبيعة الحال كل إنسان يعيش من أجل شيء هو في نفس الوقت يعيش منه .

4 . مبدأ الفصل التام للإدارة عن وسائل الاكتساب (الملكية) :هذا يعني أن الموظفين ليس لهم الحق في وسائل الإدارة وكل ما يخص المؤسسة الإدارية بل عليهم فقط القيام بواجباتهم على أكمل وجه ليكون في الأخير المقابل هو أجر مالي معين مع الحرص على عدم الخلط بين خصوصياته الملكية وموارد الوظيفة " **أي فصل موظفي الإدارة وعمال الإدارة عن وسائل التشغيل العينية (...) تجريد ملكية الوسائل عن السياسة هذا المستهلك** "[3].أي البعد كل البعد عن استعمال وسائل الإدارة مثل آلات ميكانيكية أو أدوات منزلية أو مال ، فلا يحق لهم استخدام المال العام مثلا في أمورهم الخاصة " **أو أيا كانوا الذين يدينون في طاعتهم لصاحب السلطان بامتلاكهم بأنفسهم وسائل الإدارة سواء كانت هذه الوسائل متمثلة بالمال أو بالأبنية أو بالعتادالحربية أو مستودعات العربات أو الخيول أو ما شابه** "[4]. أي حتى وإن كان هناك دين يدينون به إلى صاحب السلطان فلا يحق الفصل لهم المساس لوسائل الإدارة ومن ناحية أخرى يجب الفصل بين مكان الإقامة ومكان العمل مثلا فالحاكم التقليدي يقوم بممارسة عمله وهو في كرسيه أو قصره أما الحاكم في دولة القانون العقلانية التي ينادى بها

[1]–ماكس فيبر ، الاقتصاد والمجتمع ، ص 175.

[2]–المصدر نفسه، ص 171.

[3]– المصدر نفسه ، ص 273.

[4]–ماكس فيبر ، العلم والسياسة بوصفها حرفة، ص 268.

فيبر يجب عليه أن يسكن بعيدا عن مكان الحكم فهو يملك مكان إقامة خاص لكنه يحق له أن يملك مكان عمله .

5 . مبدأ الامتلاك المؤقت للوظيفة :

الوظيفة هي الأخرى شانها شان الإدارة فلا يمكن لصاحب الوظيفة امتلاكها على الدوام فحقه في التوظيف لا يعني أن له الحق في امتلاكها للأبد " **وتاليا نزع السلطة السياسة عنه هذا ما بدأ أن الثورة قد حققته على الأقل بالقدر الذي حل فيه قادة جدد مكان السلطان القائمة حيث يمكنوا أن بالاغتصاب أو عن طريق الانتخابات الوصول إلى السلطة التي تمارس رقابتها على الإدارة ككل** "[1].

وهذا يعني أن الموظف في الإدارة لا بد أن يأتي يوم وينتهي فيه عمله ليحل محله موظف آخر سواء كان هذا غصبا أو احتيالا أو عن طرق الانتخابات من طرف الشعب فالموظف له الحق في العمل وفقا للشروط والمبادئ والقواعد المحددة تحدد له ما يجب القيام به وهذا ما يضمن له حقه في حالة التزامه بتأدية واحيائه دون معارضة أو احتيال أو خدع.فالفرد في الحكم العقلاني وفي دولة القانون أكثر حظا منه في الأنماط الأخرى من الحكم وذلك لتمتعه بجملة من الحقوق تضمن له حريته في إصدار قراراته ومناقشة القرارات المتخذة عن طريق دستور مكتوب ليصبح الخضوع للقانون خضوعا تلقائيا وذلك لمشاركتهم في وضع هذه القوانين بصورة ما.ليصبح القانون في خدمة الشعب لحمياتهم وضمان حقوقهم فرغم التطور العلمي والتقني لم ينجح في القضاء على أنماط الحكم التقليدية والكارزمنية في نفس الوقت مازلنا في عصر يحتوي على بعض الملكية والوراثة رغم تسمية بعصر العقلانية ولا يمكننا إنكار ما يسمى بالبيروقراطية التي تعبر عن الهيمنة العقلانية .

[1]–ماكس فيبر ، العلم والسياسة بوصفها حرفة ، ص 271.

فالبيروقراطية تتميز بأنها تجعل من المكتب مركز على السلوك وهو يتكون أساسا من النشاط الذي يبذله الموظفون تجاه سلطة غير مشخصة فالبيروقراطية هي أساس الحداثة العقلانية لـ" **تبقى البيروقراطية العنصر الأساسي في عقلته العالم الحديث** "[1]. وبطبيعة الحال لها سلبيات وايجابيات ، نتطرق أولا إلى مفهوم البيروقراطية فهو مصطلح عرف منذ القدم وعلى مر العصور لكنه اتخذ معنى أدق في المجتمع الغربي وخاصة مع ظهور الرأسمالية فهي "**المكتب أو الموظفين الجالسين إلى مكاتبهم لتأدية خدمات عامة (...) بيرو الذي يعني المكتب (...) وكراتيا الذي يعني الحكم وبعد ذلك أطلقت البيروقراطية على كل مرافق الدولة (....)كما تدل كلمة على القوة والسلطة والنفوذ والسيادة (..) والبيروقراطية نتاج الرأسمالية والعقلانية والحداثة العربية ونتاج لتقييم العمل وتنظمه إداريا** "[2].

ويحدد فيبر مصطلح البيروقراية على أنه تنظيم مستمر بين أفراد في إدارة معينة يجمعهم حب العمل والتعاون عليه مما يدفع بكل واحد إلى ممارسة وظيفته بإتقان ونجاح فالأساس الذي تقوم عليه البيروقراطية هو تقسيم العمل بنظام أو حسب اختصاصاتهم " **وهي كمفهوم وصفي لا كصفة انتفاضية في نظر فيبر تنطبق على الدولة والمشروع والكنيسة (الكاهن موظف الكنيسة) وهي تشكل نمط الإدارة المتخصص في صورته التقنية ممارسة السيطرة العقلانية القانونية**"[3].

وهذا يعني أنه يجب على الدولة مراعاة مبدأ التخصص بصورة عقلانية قانونية وذلك من أجل تحقيق الفعالية بعيدا كل البعد عن الذاتية والأنانية والتحيز والعاطفة فلكل شخصية تعتبر جوهر البيروقراطية .

في هذا السيافنجد ثلاث مواقف حددت للبيروقراطية :

[1]– لوران فلوري، ماكس فيبر ، ص 93 .

[2]– جميل حمداوي ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا ، ص 39.

[3] – لوران فلوري ، ماكس فيبر ، ص 93.

1 . **موقف سلبي مفاده أن البيروقراطية تنظيم إداري روتيني ومعقد وبطئ في أداء الخدمات العامة مما دفع بذلك إلى القول بأن البيروقراطية هي السلطة الكبرى التي يمارسها الالتزام** [1]. وهذا الموقف هو موقف الطبيعة الروتين ولا يتطور بل يبقى حبيس ، وبطئ في تقديم الخدمات للمجتمع وهذا كله راجع إلى أصحاب السلطة ، حيث يمارسون السلطة تحت ضغط الأنانية والذاتية ويخدمون بالدرجة الأولى أقاربهم .

2 . **موقف إيجابي ينظر إلى البيروقراطية نظرة متميزة على أساس أنها طبقة في تنظيم العمل وتدبيره وفق خطة عقلانية هادفة ومن ثم فهي نموذج للحرص والدقة والكفاءة والفاعلية والإدارية ما دام هناك إحتكام إلى التعليمات والأوامر والإجراءات التنظيمية الصارمة**[2]. هذا الموقف الايجابي يتخذ من البيروقراطية وسيلة للوصول إلى الأهداف السياسة عن طريق تنظيم العمل وتدبيره وتطبيق القانون وفق خطة عقلانية .

فمادامت القوانين تطبيق بصفة عقلانية وصارمة بالضرورة يكون هنا حق ومساواة وحرية وخبرة وكفاءة وفعالية في الإدارة .

3 . **موقف وسط واعتدال ويمثله ماكس فيبر إذ ذكر ايجابيات البيروقراطية عن أهدافها الحقيقة فتصبح أسلوب للممارسة القوة والتسلط والرقابة**[3].

ففيبر يعتبر البيروقراطية أساس للتقدم والازدهار الرأسمالي فهو يجمع بين سلبياتها وايجابياتها ويرى أنها تقوم أولا على الشرعية والعقلانية والحداثة والحرفة والعلمية والخبرة والكفاءة المهنية فهي تعتمد على هذه المبادئ التي لا تخرج على الخصائص والمبادئ التي تتحلى بها الهيمنة العقلانية .

يرى فيبر أنه يجب أن يتحلى الحاكم في دولة القانون هاته بمجموعة من الصفات .

[1]– جميل حمداوي ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا ، ص 40 .

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]–المرجع السابق ، ص 40 .

الولع: وهو شعور الحاكم بأن هناك هدف لا بد أن يحققه أو قضية يتولى الدفاع عنها وبلوغها ومهما كانت صعوبتها وخطورتها يبقى ساعيا وجاهدا إلى تحسين وضع مجتمعه السياسي والاجتماعي مما يتطلب الأمر هنا جملة من الشروط النفسية والعاطفية التي تساعد الحاكم على بلوغ مراده بغض النظر عن ما يمكن أن يصبه ويتعرض له بصفة المسؤول الوحيد، عن النتائج المترتبة .

البصيرة: وذلك من أجل مواجهة العالم يجب عليه أن يكون ملما بمختلف الأراء والأسوأ بين الخير والشر وذلك لهدف واحد ألا هو خدمة الفرد والمجتمع .

الشعور بالمسؤولية: فالمسؤولية أهم وسيلة لإيصال الحاكم إلى وصول مبتغاه وتحقيق هدفه وتحقيق التطور والأمن والسلام وضمان النظام داخل وخارج المؤسسة أو الدولة .

وفي الأخير يرى فيبر أن السياسي الحقيقي من ستطيع أن يلم بالولع والبصيرة والشعور بالمسؤولية في آن واحد ليستطيع أن يكون مؤهل لحكم دولة القانون .

المبحث الثالث: فكر ماكس فيبر بين القبو والرفض

تدور الفلسفة عامة حول ثلاث مباحث رئيسية هي: مبحث الوجود ومبحث الأخلاق ومبحث المعرفة، ويعتبر المبحثان الأخيران أكثر أهمية في فلسفة ماكس فيبر وذلك لما تركته فلسفته فيهما من صدى عالمي أدى بالمفكرين والفلاسفة إلى إتباعه والتأثر بفكره وفي نفس الوقت تعرض للنقد والاعتراضات .

المطلب الأول:التلقي الموجب لنظرية ماكس فيبر

1-**كارل مانهايم**[*]: يعد كارل مانهايم تلميذ ماكس فيبر وأهم المفكرين المتأثرين بفكره والتابعين له خاصة في مجال المعرفة بطابعها الاجتماعي فقد انطلق مانهايم من فكرة تحديد فيبر لمفهوم علم الاجتماع ومن خلال كتابه الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة الذي كان هدفه المساعدة على التواصل والمعرفة والتآلف بين الناس لتحقيق النجاة من مخاطر الاختلاف بين الأفراد والمجتمعات والشعوب عن طريق فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره ومعرفته تماما كما عرف ماكس فيبر علم الاجتماع [1]. بوصفه علما يكرس جهوده للوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي مما أدى بكارل منهايم تأسيس علم جديد ألا وهو علم اجتماع المعرفة حيث يعرف علم اجتماع المعرفة أو سوسيولوجيا المعرفة قائلا على أنها " **فرع من فروع السوسيولوجيا ويمكن اعتبارها نظرية من جانب –وبحثا تاريخيا– سوسيولوجيا من جانب ثاني وهي بصفتها نظرية تحاول أن تحلل العلاقة بين المعرفة والوجود لكنهما بصفتهما بحثا تاريخيا سوسيولوجيا تحاول أن تتعقب الأشكال التي اتخذتها هذه العلاقة خلال**

[*]– كارل مانهايم: (1893–1947) يهودي، عالم اجتماع، واحد من الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع الكلاسيكي، ومؤسس علم اجتماع المعرفة، تلميذ ماكس فيبر، كما عمل تحت توجيه وإرشادات عالم الاجتماع الألماني الفريد فيبر أخ ماكس فيبر من أهم مؤلفاته، الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة.

[1]– عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ص 92.

التطور الفكري للبشرية"[1].وهنا نجد مانهايم تأثر بالتاريخية الفيبيرية عندما ربط علم الاجتماع بالتاريخ ورأى أن مهمة علم الاجتماع تكمن في تقديم الخدمات الضرورية للتاريخ مع تركيزه على أن التاريخ يهتم كل الاهتمام بالأسباب التي أدت إلى حدوث أي ظاهرة اجتماعية.

من هنا انطلق كارل مانهايم إلى دراسة المضمون الحقيقي الكامن وراء كل عملية تاريخية على اعتبار أنه لا يمكن مشاهدة الأفكار دون التحقق أو الالتحام بالتاريخ المبني على الواقعية والملموس " **فالشيء الوحيد الملموس بالنسبة إليه هو عالم الواقعيات ذلك أنه واقعي ويستحق الدراسة والاطلاع عليه فهو يرى أن العلم والمعرفة المباشرة أو غير المباشرة إنما منعت من هذه الواقعية**"[2] وعلى هذا فالتاريخ عند مانهايم مبني على الواقعية وأنه هو الذي يصنع المعرفة والعلم والفكر والقيم حيث يتميز كل عنصر من هذه العناصر يتسلل مستمر وثابت.

لقد اعتبر مانهايم علم اجتماع المعرفة نظرية من جهة وبحثا تاريخيا اجتماعيا من جهة ثانية من خلال البحث عن العلاقة الموجودة بين تحصيل المعرفة والقيم والوجود الاجتماعي على مر تطور الفكر الإنساني مما جعل كارل مانهايم يحدد ثلاثة أنواع سوسيولوجيا المعرفة:

1)- بعض الناس بعد أن يدركو أن المعرفة التاريخية السياسية مرتبطة دائما بنمط من أنماط الوجود وبمركز من المراكز الاجتماعية يميلون بسبب هذا التحديد الاجتماعي للمعرفة إلى إنكار احتمال التواصل إلى الحقيقة والفهم"[3].أي هناك بعض الأفراد بعد التحقق من أن المعرفة مرتبطة بالتغيرات والظروف والأسباب الاجتماعية والسياسية والتاريخية يذكرون أنه من الممكن الوصول إلى حقيقة معينة وواضحة، هذا ما يؤدي إلى تحديد مشكلة المعرفة ألا وهو الأخذ بالمعايير والنماذج الخاصة بالحقيقة من ميادين مختلفة ومتنوعة بشكله ونوعه الخاص

[1]- كارل منهايم، الايدولوجياواليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر محمد رجا عبد الرحمان الديريني، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، ط1، 1980، ص 309.

[2]- أعظم راودارد، علم اجتماع المعرفة وإشكالية النسبية مانهايم نموذج، مجلة المنهاج، العدد 57، د. ط، 2010، ص 247.

[3]- المرجع اليابق، ص 239.

واختلافه.فهذا النوع الأول يهدف بالدرجة الأولى إلى تأسيس نمط جديد في التاريخ الفكري البشري يكون قادرا على فهم وتفسير تغيرات أفكار البشر ومذاهبهم وأنواعهم من مستوى إلى مستوى آخر في ضوء التغيرات الاجتماعية والتاريخية، أي الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الاجتماعية والتاريخية الطارئة على مر الفكر البشري للتوصل إلى نتيجة حقيقية واقعية واضحة.

2)- إذا كان المرء قد تفحص المشكلة من وجهة النزر هذه وتوصل إلى هذه النتائج يقوم احتمال ثاني للسير في طريق آخر ويتألف هذا الطريق من تكليف سوسيولوجيا المعرفة بواجب اكتشاف وتحليل القائمة في كل رأي تاريخي[1].

أي هذا ما يؤدي إلى تعدد وجهات النزر واختلاف الآراء والنظر إلى المشكلة الواحدة من زوايا مختلفة والحصول على منهج دقيق الذي يمكننا من التميز بين أساليب التفكير المختلفة وهذا المنهج يجمع بين تحليل المعاني في مجالها الفكري والسياسي والإتقان في إعادة بناء التاريخ الاجتماعي كي نرى الآراء التاريخية الاجتماعية ككل متكامل وليس أجزاء مبعثرة ومعزولة عن بعضها البعض.

3)- الرأي القائل أنه عند النقطة التي يبدأ فيها ما هو سياسي بالمعنى الضيق يصبح من غير السهل فصل العنصر القيمي[2].

ويرى هنا مانهايم أن اختيار العنصر له أهمية جوهرية في المجال السياسي والتاريخي وذلك أن كل من المجالين له حلقة خاصة مع التغيرات التي تحدث على مر الفكر الإنساني والبشري ثم انتقل مانهايم من أنواع المعرفة إلى تحديد القاعدة الأخلاقية المسؤولة بالظهور إلى أرض الواقع ككل والتي تتطلب مطلبان رئيسيان:

[1] المرجع السابق، ص 239.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أولا: " **على العمل أن لا يكون متفق مع ما يمليه الضمير فحسب**"[1]. أي التحرر من الذاتية والأنانية وكل ما يمليه الضمير من وجهات نظر وآراء وميولات وغرائز ويجب أن يراعي العمل المنجز والنتائج المتحصل عليها مهما كانت قيمتها.

ثانيا: " **لا بد أن يخضع الضمير نفسه إلى التفحص والنقد**"[2]. وهنا نلمس تأثر مانهايم الشديد بعلاقة الأخلاق والسياسة عند ماكس فيبر التي ظهرت جليا في دراساته وأبحاثه خاصة في كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية وكذلك في كيفية انتقال من أخلاق المسؤولية إلى دولة القانون والحق.

أما عن منهجية البحث في علم اجتماع المعرفة عند مانهايم فجل أعماله دارت حول ثلاث قضايا رئيسية مستمدة من فكر فيبر بوضوح ألا وهي قضية توضيح الطابع الجمعي للمعرفة عن طريق الفعل الاجتماعي، وتصنيف أساليب الفكر والتميز بين أشكال الفكر البرجوازي البرولتاري وتوضيح العلاقة بين المعرفة والجماعات الاجتماعية ومنهجيتها تزداد أحيانا كل ما حقق علم الاجتماع اختصار النتائج التي يستمدها الباحث من الفرضيات " **وبهذا تزداد سوسيولوجيا المعرفة اقترابا من السيطرة المنهجية على المشاكل التي هي قيد البحث**"[3].

2-هربرت ماركيوز:

أحد أهم المدرسة الفرانكفورنية الواسعة والتي تميزت بشموليتها فالمدرسة الفرانكورنية لم تقتصر على المرجعية الفلسفية أو السوسيولوجية فقط، فقد تشربت هذه المدرسة من ينابيع مختلف العلوم الإنسانية من الفلسفة " **كانط، هيجل**"[4] ومن علم الاجتماع " **كارل ماكس**[5]**وماكس**

---

[1]- المرجع السابق، ص 243.

[2]- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص 309.

[4]- هيجل: (1770-1839) نمساوي فيلسوف، وخطيب، من بين أكثر الفلاسفة التزاما، تتلمذ على يده كل من فريد ريتش اشتراوس ثم فوير باخ من أهم مؤلفاته، فلسفة التاريخ، تاريخ الفلسفة،
عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، ص 57.

[5]- كارل ماكس: (1818-1883) مفكر اقتصادي وسياسي ألماني، كان لماركس مذهب اقتصادي سياسي ايديولوجي عرف بالماركسية، وكان ماركس أحد مؤسسي " الدولية" الأولى وهي تجمع للعمال في أنحاء العالم من أهم مؤلفاته، بؤس الفلسفة، في نقد الاقتصاد السياسيعبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، ص 418.

فيبر" وعلم النفس "**فرويد**"[1] وغيرها من العلوم الظاهرية ولعل ما يهمنا هنا هو علم الاجتماع مع ماكس فيبر فكيف تلقى **هربرتماركيوز**[2] فلسفة ماكس فيبر؟

لقد كانت كتابات ماكس فيبر إحدى المرجعيات الأساسية لمدرسة فرانكفورت عامة ولهربرتماركيوز خاصة، وخاصة في مجال العقلانية وقد ظهرت بوضوح في مؤلفات ماركيوز وخاصة في كتابه الإنسان ذو البعد الواحد.

وذلك عندما تحدث عن منطق الهيمنة وهو المفهوم الأساسي الذي أضحى مبدأ مميزا لمدرسة فرانكفورت في ازدهارها ويعني أن السيطرة على الطبيعة من خلال العلم والتكنولوجيا تنشئ عنه بالضرورة شكلا جديدا من أشكال الهيمنة على الإنسان ويمكن أ تندرج وجهين رئيسين للتشابه بين أفكار ماكس فيبر وهربرتماركيوز.

أما الوجه الأول: هو أن العقلانية أو التقنية أو الترشيد قد تم تصورها كقوى مجردة باستطاعتها أن تشكل مجتمع خارج نطاق التحكم البشري " **إن التكنولوجيا المعاصرة تضفي صيغة عقلانية على ما يعنيه الإنسان من نقص في الحرية، وتقدم البرهان على أنه يستحيل** " **تقنيا**" **أن يكون الإنسان سيد نفسه وأن يختار أسلوب حياته**".[3] حيث أن المنطق الداخلي الذي خلقه العلم والإرادة العقلانية يقوم بهذا العمل على نحو ما من وراء ظهر الأفراد أو الجماعات الاجتماعية المعينة وأنه يقوم بهذا العمل أيا كان الشكل الظاهري للمجتمع وما يصاحبه من تطورات وتغيرات ويصرف النظر عن نظام المجتمع رأسمالي أو اشتراكي ديمقراطيا أو شموليا، وبهذا المعنى يتم إحلال مفهوم المجتمع الصناعي محل المجتمع

[1]– فرويد: (1856–1949) مؤسس التحليل النفسي من أسرة يهودية، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، النشرة المعتمدة لكل مؤلفات فرويد قام بها جيمس استراتشي بالتعاون مع فرويد.عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، ص 122.

[2]– هربرتماركيوز: (1898–1979) فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة، من عائلة يهودية من أهم مؤلفاته، العقل والثروة، الإنسان ذو البعد الواحد ، نحو ثورة جديدة.

[3]– هربرتماركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، تر: جورج طرابيشي، دار الأدب، بيروت، ط3، 1988، ص 190.

الرأسمالي ولقد برهن هربرتماركيوز على مقولات فيبر بقوله " **إن العقلانية التكنولوجية لا تضع شرعية السيطرة موضع اتهام وإنما تحميها بالأحرى**".[1]

أي أن العقلانية التكنولوجية ليست من تمثل السيطرة بل تحميها وتستخدمها على الإنسان والطبيعة بطريقة ماكرة، علمية، منهجية، محسوبة، وأن الأهداف والمصالح المحددة، والنتائج المتحصل عليها في الأخير لهذا التسلط لا يمكن إرجاعها للتكنولوجيا وإنما تدخل في تصميم بناء الجهاز التقني.

أما الوجه الثاني: لقد تأثر هربرتماركيوز بالنزعة التشاؤمية الكئيبة لماكس فيبر ليبرالي يائس فإن ماركيوز هو الآخر بائس حيث يرى فيبر أن التوسع الأكثر والأقل قسوة للترشيد والعقلية يعني أن المجتمع سيصبح عرضة للتسلط التكنولوجي والعلاقات الاجتماعية التي تطغى عليها الذاتية "**وعن طريق التكنولوجيا على وجه التحديد يصبح الإنسان والطبيعة موضوعين قابلين لأن يحل أحدهما محل الآخر والمصالح الخاصة التي تنظم الجهاز وتخضع له تتستر وراء إنتاجية وفاعلية شاملين**"[2]. ليصبح هناك نوع من التهميش في المجتمع ويصبح هذا الأخير أيضا قفصا جديدا تطغى عليه الإبداعات الفردية والقيم الخاصة والشخصية.فتشاؤميةماركيوز من تشاؤمية فيبر فالعقلانية التقنية أي العقل الذرائعي هو الذي يسود الحياة الاجتماعية وإن بقيت هناك اعتراضات على هذا.

في الأخير نستنتج أن هربرتماركيوز كان من بين المتأثرين بفلسفة وفكر ماكس فيبر إلى حد معين، وفي بعض النقاط فقط، وهذا يرجع إلى المدرسة الفرانكفورتيه التي كانت تنطلق من فكرتين متعارضتين في أطروحاتهم مثل ما جاء به هربرتماركيوز الجمع بين ماكس فيبر وكارل ماكس، الأمر الذي أكسب المدرسة قيمة علمية مكنتها من الإلمام بمختلف الإشكاليات المعاصرة تميزها.

[1]– هربرتماركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ص ص 190، 191.

[2]– المرجع نفسه ، ص 193.

المطلب الثاني: التلقي السالب لنظرية ماكس فيبر

لقد كان تأثير النظرية الفيبيرية تأثيرا واضحا بقدر ما كان هناك متأثرين كان هناك ناقدين ومعارضين فلقد كانت نظريته من بين النظريات التي أثارت عدة نقاشات في الأوساط العلمية والفلسفية خصوصا في مدرسة فرانكفورت مع ليوشتروس[1].ويورغن هابرماس[2]. فلقد كانت فلسفة ماكس فيبر مصدر إلهام لهما وموضوعا خصبا لتوجيه الانتقادات.

1-نقد ليوشتروس:

كما سبق وأن رأينا أن فيبر يعتبر من أهم رواد علم الاجتماع فهو يفضل علم الاجتماع عن الأخلاق ويفصلها فصلا كليا عن بعضهما وأكد أن العلوم الاجتماعية عاجزة عن تحصيل النتائج وأنها نسبية وهذا راجع لتعارض القيم وأنه من غير الممكن أن نوفق بينهما وعدم إمكانية قيام معرفة أصلية للقيم مما يؤدي ليوشتروس للقول: " **إن قضية فيبر تقود بالضرورة إلى العدمية أو إلى فكرة أن كل تفضيل سواء كان بئيسا حقيرا أو مجنونا، يجب أن نحكم عليه بأنه شرعي تماما مثل أي تفضيل آخر**"[3]. وبما أننا نعجز عن إصدار قرارات وأحكام قيمية على موقف الآخرين وذلك لغياب المعايير التي تستند عليها في إصدار حكم ما سنكون مضطرين بقبول أي قرار حيث نجد فيبر أراد تحقيق نزاهة عقلية وعلماء أحرار قادرين على التغلب على الجانب اللاعقلاني فيهم.

---

[1]- ليوشتروس: (1899-1973) فيلسوف أمريكي يهودي من أصل ألماني، يعده البعض الملهم لايديولوجيا المحافظين الجدد التي تسود حاليا داخل الحزب الجمهوري الأمريكي، سياسي وعالم، وفيلسوف، عاش في عزلة طويلة وأمضى وقتا طويلا داخل المؤسسات الأكاديمية في أمريكا الشمالية من أهم مؤلفاته تاريخ الفلسفة السياسية بجزئين، الحق الطبيعي والتاريخ.

[2]- يورغن هابرماس: (1929-) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر يعتبر أهم علماء الاجتماع والسياسة ولد في دوسلدورف، يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له أزيد من خمسين مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي، من أهم مؤلفاته، نظرية الفعل التواصلي.

[3] – Léostrauss, droit naturel et histoire, traduit de l'anglais par Manique Nathan et Eric Dampierre, librairie plan, paris, 1969, p ; p 57, 58.

وذلك أن العقلانية محدودة والإنسان لا يستطيع أن يسيطر على العلاقات الخارجية التي تقودها الشهوات والغرائز والميولات والأنانية هذا ما يؤدي بليوشتروس إلى الرفض فيرى أن فيبر متناقض مع نفسه داخليا فهو من جهة يقول بضرورة الحياد القيمي وعدم الانحياز لأي موقف من المواقف المتعارضة وفي نفس الوقت يعطي الحرية التامة للفرد في اختيار القضية التي يفنى من أجلها ففيبر توصل إلى شيء قطعي موضوعي " **يجب أن يكون لديك تصورات، هذا الأمر صوري إذ كان لا يحدد بأي طريقة محتوى هذه الأفكار يمكننا أن نعتقد بأنه يؤسس معيارا معقولا غير تحكمي يسمح لنا بالتمييز ضمن معرفة الأسباب بين نبل الإنسان ودناءته**"[1].وما يعاب على هذا الطرح هو إهمال وتهميش الجانب التطبيقي للسياسة وذلك لأن الفرد لا يستطيع تقدير العدالة السياسية ومسائل العدالة الاجتماعية بصورة متساوية وهو القائل " **أن تعاليم الفلاسفة السياسيين ليست مهمة من الناحية التاريخية فحسب أي بوصفهما ظاهرة لا بد أن نتعلمها إذا أردنا أن نفهم مجتمعات الحاضر والماضي (...) لا بد أن نتعلم منها**"[2]. فهناك تناقض بين مجال النظري والتطبيقي ألا وهي غياب الالتزام من الناحية النظرية.

فمهما دافع الإنسان عن مبادئه لا يحق له احتقار مبادئ الآخرين كما فعل فيبر خاصة عندما أرجع الحكم ذاتي، مما يجعلنا ننظر لصاحب المادة والملموس بنفس نظرتنا إلى صاحب الملذات الروحية.

وهنا فيبر وضعنا في مأزق عندما حدد لنا معايير النبل والحقارة وأنه يجب أن نلتزم بالأولى وعدم الالتزام بالثانية فإنه جعلنا عاجزين عن معرفة نوايا الفرد الحسنة أو السيئة ما دام أنه كرس نفسه من أجل قضية ما وهنا تناقض بين الأسباب التي انطلقت منها والمبادئ التي ارتكز عليها وبين النتائج التي توصل إليها في الأخير.

[1]– Léostrauss, droit naturel et histoire, traduit de l'anglais par Manique Nathan et Eric Dampierre, p p 60, 61.

[2]– ليوشتروس، جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسة، ج1، ص 15.

أما في نقطة أنماط السلطة وأشكالها (1-السلطة التقليدية 2-السلطة الكارزماتية، 3-السلطة العقلانية)[1]. فهي مجرد وصف تاريخي للظروف السائدة في عصره فلم يحدد فيبر أنماط السلطة على أنظمة تصورية من عمق السياسة بل كانت مجرد وصف للحالة التي عاشها أوروبا بعد الثورة الفرنسية وصفا ظاهرا أو صادقا مما أدى ليوشتروس إلى الرفض مؤكدا أنها أنماط عشوائية وليست تأملا حقيقيا لطبيعة المجتمع السياسي بل كانت نتيجة خبرة الأجيال القديمة، مما يجعلها ناقصة لا تتصف بالشمولية بل محددة لزمن معين ماضي.أما بالنسبة للأخلاق عند فيبر، وعند تحديده لأخلاق الاعتقاد وأخلاق المسؤولية والصراع الذي نشب بينهما.فأخلاق الاعتقاد حسبه تهتم بالمصداقية والاستقامة الذاتية للسلوك الإنساني أما أخلاق المسؤولية فتهتم بالنتائج المترتبة عن هذا السلوك الفردي فهما مختلفان كل الاختلاف.

وفي الأخير أخذ بأخلاق المسؤولية واعتبر المسؤولية أهم من الدولة وهي التي بحاجتها وليس العكس " **فإن المسؤولية تقتضي دولة دستورية تعددية وديمقراطية غير قطعية ولا اعتقادية في أسسها ونمط تيسيرها**"[2].وهذا يبين أن المسؤولية على درجات السياسة والمجتمع وهو ينفي أخلاق الاعتقاد ويرى أنها لا تنطلق من الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الفرد، ونسى أن لا وجود لأي مجتمع بدون معتقدات وأفكار تحمل بداخلها نوعا من القدسية والتبجيل وهذا تتميز به كل المجتمعات والديانات السماوية والوضعية أيضا.

وفي الأخير نرى أن ليوشتروس نقد فيبر في الكثير من النقاط وأكد على صعوبة تطبيق نظرية فيبر على أرض الواقع إلا أنه لم يعط لنا بديلا عنها واضحا ومقنعا بل كل ما قام به هو تحليل بعض الأفكار المتناقضة لدى فيبر.

2-**هابرماس:** يعتبر هابرماس هو الآخر من بين الفلاسفة والمفكرين الذين هاجموا فكر وفلسفة ماكس فيبر " **يعد هابرماكس من بين الكتاب الذين انتقدوا السياسة الفيبريةبناءا على وجهة**

[1]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 156.

[2]- عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 160.

نظر عقلانية وهو من دون شك أفضل من فهم التماسك العميق لفكر فيبر"[1]، لقد حاول هابرماس فحص التطورات العلمية والتقنية الحديثة مع تركيزه واهتمامه بالتطور الرهيب الذي أقر عدة نتائج سلبية نسبيا لذلك يجب وضع حدود لها، فهو ينظر غلى هذا التطور العلمي والتقني بنظره سلبية فيقدر ما هي بناءه هي مهدمة، ويرى أيضا أنها تحد من حرية الإنسان وتحوله إلى مجرد آلة تؤدي بالإنسان إلى اعتباره جزء مجزأ أو بعبارة أخرى مجرد حلقة في نظام واسع وغير محدود.وبالأخص في أوروبا التي طبع الإنسان فيها بطابع العلم ووسائله وحاول إخضاع كل العلاقات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية لهذا التطور فا " **المؤرخين وعلماء الاجتماع يرجعون ذلك إلى التغيرات المتوالية والتي تطور النظرة العلمية للواقع الطبيعي والاجتماعي في أوروبا**"[2].

وهذا كله بهدف الحصول على فعالية اكبر مما أدى إلى توسع ميادين المجتمع وإخضاعه إلى قواعد القرار العقلاني خصوصا وفق ما يسميه فيبر النشاط العقلاني بالنسبة إلى غاية نستطيع التحكم فيها عن طريق التجربة " **إن النهضة الحديثة في رأي ماكس فيبر كانت في جوهرها مرحلة التنظيم العقلاني القائم على النظر إلى حقائق العالم الخارجي على أنها مجرد ظواهر نستطيع معرفتها والتحكم فيها وفق إراداتنا بفضل العلم التجريبي**"[3].

يرى هابرماس أنه أصبح كل شيء خاضعا لقوانين صورية عقلية محصنة باعتبار أن الإنسان هو المسؤول الوحيد عن تطوير الآلة ليصبح فيما بعد تحت سيطرتها وملبيا لطلباتها وخاضعا لقوانينها المنافية للطبيعة البشرية مثل عملية الطيران الأوتوماتيكي فالإنسان صنع آلات تسير بمفردها يعجز الاستغناء عنها بما أنه لا يستطيع تأدية مهمتها ووظيفتها " **هنا ما كان على هابر ماس إلا أن يتدخل لكي ينقذ مما لحقه من تهجم حيث انطلق في مشروعه الفلسفي من**

[1]– فيليب راينوا، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، ص 144.

[2]– عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ص 151.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أزمة الحداثة وما بعد الحداثة وربطها بنظريته الجوهرية التي أطلق عليها اسم (...) العقل النقدي التواصلي"[1].

ويرى أيضا هابر ماس أن فيبر قد انحرف عن كل المبادئ والقيم في ظل تركيزه على التطور العلمي لدرجة أصبح السلوك الإنساني محددا لقواعد ثابتة ومقاسا بمدى فاعليته ونجاحه المادي وطغت التقنية على جميع المجالات وأصبحت تمثل هيمنة من نوع خاص. فلقد خصص هابرماس لماكس فيبر أكثر من مئة صفحة في كتابه " **نظرية الفعل التواصلي**" حيث اهتم بسوسيولوجيا فيبر انطلاقا من طرح وتحليل مسألة وصيرورة عقلانية للعلم الحديث والمعاصر فهذه العملية التاريخية والمعقدة والممتدة التي بدأت وتعمقت في الغرب خاصة وفي العالم عامة تحمل في طياتها عناصر الضعف والسلب وعناصر القوة والإيجاب، فهي من جهة وضعت الإنسان في مقام القدرة والسيطرة واكتشف وفي نفس الوقت حولت الفرد إلى أداة وأسير نفسه، وخاصة في إبرازه لخاصية المعنى والقصد للفعل الإنساني كما يؤكدها فيبر فليس كل فعل إنساني هو نشاط جدير بالاهتمام السوسيولوجي هنا يلاحظ تناقض من قبل هابرماس فمن جهة هو مرتبط أصلا وحصرا بفاعل معزول ومن جهة أخرى هو علاقة لا يمكن أن تغيب بالكامل حضور الآخر فهابر ماس ينادي ب " **علاقة جديدة أساسها التواصل بين الذوات أو التواصل البينذاتي"[2].**

ففي الفعل يقول هابرماس أن الفاعل أنانيا من أجل نجاحه الشخصي المحض فعل أداتي وفي الحالة الثانية يحضر الآخر ضمن حساب استراتيجي لبلوغ القصد المخطط له " فعل استراتيجي" والنتيجة واحدة هي البحث عن النجاح والسعي لتحقيقه في المقابل يطرح هابر ماس نوعا آخر من الفعل الاجتماعي اسماه الفعل التواصلي الذي لا يبحث عن مجرد النجاح الشخصي فقط بل تحقيق التفاهم عن طريق التواصل بين الذوات والذي سبيله هو الحوار "

[1]– زروخي الدراجي، المذاهب الفلسفية الكبرى، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2015، ص 269.

[2]– المرجع نفسه، ص 271.

يؤكد هابر ماس أن الهدف من التفاهم هو الوصول إلى نوع من الاتفاق بين الذوات وهذا الاتفاق يؤدي بطبيعة الحال إلى تقارب أو تفاعل إيجابي بين المشاركين في العملية الحوارية".[1]

وخلاصة القول أن هابرماس نقد فيبر في نقطتين مهمتين أولهما التطور العلمي والتقني وأبرز النتائج المترتبة عنه محاولا التحقيق من حدة الجاذبية والإثارة المترتبين عن هذا التطور والتي استقرت على نتائج سلبية وعلى هذا يجب توفر أنشطة عقلانية تقوم على إعادة صياغة وتنظيم المؤسسات وثانيها هي عقلنة الإطار التأسيسي للمجتمع ويخص المجال السوسيو- ثقافي والسياسي- وهذا النمط الوحيد القادر على تحرير الفرد من الهيمنة والسيطرة المتناسبة المختفية وراء الإله بفتح مجلات الحوار والتواصل بمعزل عن كل عائق فهابرماس جاء ببديل ألا وهو الفرد المتحاور المتحدث بجنب الفرد العامل أي نشاط الإنساني الناجح هو من يستطيع أن يلم بالأداتيةوالتواصلية في آن واحدفهابرماس يهتم بالإنسان من جانبيه جانب الوعي وجانب الذات.

[1]- المرجع سابق، ص 287.

خاتمة

خاتمة:

رغم النقاش الذي دار حول مسألة العلاق بين الأخلاق والسياسة والآراء التي طرحت لفك الصراع القائم بين علائقية الأخلاق والسياسة إلا أنها لا تزال تشكل محور جدل وبحث ودراسة، إذن كما رأينا في نشأة العلاقة بين الأخلاق والسياسة اختلاف كبير فالفكر اليوناني نادى باتصالية الأخلاق والسياسة أنهما ينشدان الهدف نفسه، وأقر بوجود علاقة حميمية بينهما لدرجة إختصار دور السياسية في الإرتقاء بالسلوك الأخلاقي وتحصيل أسمى القيم والفضائل والمحافظة عليها لكن هذا لم يحد من الأزمات الاجتماعية والسياسية، وذلك لأن هذه الاتصالية تسعى إلى توجيه الفرد نحو الفضيلة والكمال الإنساني الذي بقى مجرد فكرة طوباوية لا أكثر ولا أقل ومع بزوغ الفكر الحديث تغير المفهوم وأصبح التنظيم السياسي يتطور تدريجيا منطلق من إنسان حقيقي واقعي واعيا بالظروف المحيطة به والأسباب الواقعية بدل الانطلاق من إنسان مثالي، لكن الصراع لم يتوقف رغم كل المحاولات في تغيير المبدأ الانطلاقي، إلى أن ظهرت العلوم التجريبية التي أنزلت السياسة من السماء إلى الأرض بطابع عقلي صوري، خاصة مع المفكر الالماني ماكس فيبر، الذي جعل من اخلاق المسؤولية أساسا للتنظيم السياسي لتصبح سياسة موضوعية تتصف بالحياد تجاه القيم كما تهتم أيضا بالوسائل التي يستخدمها صاحب الفعل وذلك لمراعاة العلاقة الأساسية بين الأسباب والظروف والوسيلةومهتمتا أيضا كل الاهتمام بالفعالية والتجاوبوالقبول من طرف الآخرين وكذلك الحرية والتعددية.

إلا أن هذا يبدوا غير كاف لأن نظرية فيبر مجردة من الغايات العليا، فحسب ليوشتراوستأوول إلى العدمية او إلى فكرة مفادها أن كل تفضيل سواءا كان هذا الشخص مجنون أو حقير أو سيء يجب أن نحكم عليه أنه شرعي تماما مثله مثل أي تفضيل آخر وأن نظرية فيبر أهملت القيم إهمالا كبيرا ونادت بمساواة القيم، وكما نعلم أننا لا نستطيع فصل القيم بعضها عن بعض، فيرى ليوشتراوس أن فيبر متناقض مع نفسه فهو يقول

بضرورة الحياد القيمي وعدم الإنحياز لأي موقف من المواقف المتعارضة من جهة ويعطي الحرية التامة للفرد في إختيار القضية التي يفني نفسه من أجلها من جهة ثانية، أما هابرماس فيرى أن سياسة فيبر ترتكز على الفعل العقلاني المبني على الغاية وهذا فيه نوع من اللامبالات لمشاعر الإنسان، وكما نعرف أن الإنسان مكون من جسد وروح، لذا لا يمكن النظر لنشاطه العقلاني الموجه نحو غاية بل لابد من النظر إليه ككائن اجتماعي يحاور ويتحاور، يأثر ويتأثر.

وهابرمس هو الآخر يرى أن فيبر متناقض مع نفسه عندما رأى أنه ليس بالضروري أن يكون فعل إنساني هو نشاط جدير بالإتمام السيسيولوجي هنا فيبر مرتبط أصلا وحصرا بفاعل معزول ومن جهة أخرى هو علاقة لايمكن أن تغيب بالكامل حضور الآخر ففيبر تعرض النقد في التطورالعلمي الرهيب وما خلفه من نتائج وكذلك في فكرته للعقلانية وأفكار أخرى خاصة صعوبة وجود نقطة إتصال أو جسر يربط ببين أفكار فيبر المتناثرة.

وبهذا تبقى حدود علائقية الأخلاق والسياسة غير بارزة المعالم رغم كل المحاولات والمجهودات المبذولة خاصة من طرف فيبر الذي ترك بصمة حول هذه المسألة رغم صعوبتها، ومما يجعنا نتسائل في الختام حول موقف الإسلام من هذه الإشكالية فهل يا ترى طبيعة الأخلاق التي طرحها الغرب يمكن للعالم الإسلامي أن يقتدي بها؟

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-المصادر باللغة العربية:

1. ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأمالية، تر: محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، د.ت.
2. ماكس فيبر، الاقتصاد والمجتمع، تر: محمد التركي، دار مكتبة الفكر الجديد،بيروت،ط1، 2015
3. ماكس فيبر، العلم والسياسة بوصفهما حرفة، تر: جورج كتورة،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011.
4. ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011.

2- المصادر باللغة الأجنبية:

1. Max Webber: lessavant et politique, traduction de julien frend, intrduction de raymondaron, libraire blon, baris 1959.

ثانيا: المراجع

1- المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، ط1، د.ت.
2. أرسطو، السياسات، تر وتعليق، الأب أوغسطين برابرة اليولسي،بيروت،ط1، 1957.
3. أرنرست باركر، النظرية السياسية عند اليونان ،تر: لويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د،ط، 1956.
4. أفلاطون، الجمهورية، سلسلة الأنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1990.

5. ألكسندر كواريه، مدخل لقراءة أفلاطون، تر: عبد الحميد أبو النجا، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 2001.
6. إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، دار المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ط1، 2002.
7. إمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، تر: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1967.
8. أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون إلى ماركس، دار المعارف، كلية الأداب، القاهرة، ط5، 1995.
9. جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار، تر: ناجي الدراويشة، ج2، دار التكوين، ط1، 2010.
10. جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، شبكة اللوكة، ط1، 2015.
11. جورج ريتزر، مجموعة مؤلفين، رواد علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، بيروت، ط1، 2006.
12. جون كونفهام، العقلانية، تر: محمود منقد الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997.
13. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثاقفي والاجتماعي، ج4، دار الجيل، بيروت، ط14، 1997.
14. زروخي الدراجي، المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2015.
15. عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، دار عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1990.

16. عبد القادر بليمان، الأسس العقلية للسياسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2007.
17. عزمي طه السيد أحمد، الفلسفة والدين في مدينة الفارابي الفاضلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015.
18. علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2012.
19. فيليب راينوا، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، تر: محمد حديدي، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
20. كارل منهايم، الإديولوجياواليوتوبيا مقدمة في سيسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجا عبد الرحمان الديريني، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، ط1، 1980.
21. كامل محمد محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، د.ت.
22. لوران فلوري، ماكس فيبر، تر: محمد علي مقلد، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008.
23. ليو شتراوس وجوزيف كربوسي، تاريخ الفلسفة السياسية ،تر: محمود سيد أحمد،ج1، دار المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.
24. محمد الجبر ،الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، ارسطو نموذجا، دار دمشق للتصميم الطباعي، دمشق،ط1، 1994.
25. محمد علي أبو ريان وعباس محمد سليمان، مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، دار المعرفة الجديدة، ط1، د.ت.
26. محمد مختار الزفزون، الأخلاق والسياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1997.

27. محمد مهران رشوان، تطور الفكري الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر ،ط1، 1998.

28. مختار عريب، الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيوتيقا، دار كنوز الحكمة، ط1، د.ت.

29. موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي، الإسكندرية، ط1، 2000.

30. ميكيافلي، الأمير، تر: أكرم مؤمن، دار الكتب ابن سينا، القاهرة، ط1، 2004.

31. هربرتماركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، تر: جورج طرابيشي، دار الأداب، بيروت، ط3، 1988.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Julien frend,sociologie de max weber,pressesunuvesitaires de france,paris,1966.
2. L'eo,strauss,droitnaturel,ethistoir,traduit de langlais.par,mani que Nathan et eric dam pier librairepLan,paris ,1969
3. Raymond aron,laphilosophiquie,eritique,de l'ihistoir,lebrairephilosophique,j vrin,paris,1969.

ثالثا: الموسوعات

1. بيتر كونزمان وأخرون، تر: جورج كتورة، دار المكتبة الشرقية، بيروت، ط1 ، د.ت.

2. روزنتال بودين، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1974.

3. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ج2، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

رابعا: المجلات

1. أعظم راودارد، علم اجتماع المعرفة وإشكالية النسبية مانهايم نموذجا، مجلة المنهاج، العدد 57، د.ط، 2010.
2. حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الأستاذ، العدد 207، مجلد 1، ط1، 2013.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول **نشأة العلاقة بين الاختلاق والسياسة عبر العصور**	**4**
المبحث الأول: علاقة الأخلاق والسياسة في العصر اليوناني.....	**5**
المطلب الأول: ربط الاخلاق بالسياسة عند أفلاطون.....	**5**
المطلب الثاني: اتصال الأخلاق والسياسة عند أرسطو طاليس.....	**9**
المبحث الثاني: علاقة الأخلاق والسياسة في العصر الوسيط.....	**13**
المطلب الأول: أسبقية الأخلاق والسياسة عند أوغسطين.....	**13**
المطلب الثاني: أولوية الأخلاق والسياسة عند الفارابي.....	**16**
المبحث الثالث: علاقة الأخلاق والسياسة في العصر الحديث.....	**20**
المطلب الأول: فصل السياسة عن الأخلاق عند مكيافيلي.....	**20**
المطلب الثاني: التمييز بين السياسة والأخلاق عند كانط.....	**24**
الفصل الثاني **إسهامات ماكس فيبر**	**27**
المبحث الأول فيبر بين العلم والمنهج.....	**28**
المطلب الاول: فكرة عقلانية ولا عقلانية العالم.....	**28**
المطلب الثاني: المنهج التركيبي الفيبري.....	**32**
المبحث الثاني: في المجال الاجتماعي.....	**42**
المطلب الاول: مفهوم علم الاجتماع	**42**
المطلب الثاني: الأنماط الأساسية للفعل الاجتماعي	**45**
المبحث الثالث: في المجال السياسي.....	**48**
المطلب الاول: مفهوم السلطة والعنف المبرر لها.....	**48**

المطلب الثاني: أنماط وأشكال السلطة.....	**51**
الفصل الثالث **العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند ماكس فيبر .**	**57**
المبحث الأول : الأخلاق عند ماكس فيبر	**58**
المطلب الاول:أخلاق الاعتقاد	**58**
المطلب الثاني: أخلاق المسؤولية	**61**
المبحث الثاني :دولة القانون عند فيبر.....	**63**
المطلب الاول: من أخلاق المسؤولية إلى دولة القانون	**63**
المطلب الثاني : مبادئ دولة القانون	**68**
المبحث الثالث :فكر ماكس فيبر بين القبول والرفض.....	**75**
المطلب الاول: التلقي الموجب لنظرية ماكس فيبر.....	**75**
المطلب الثاني: التلقي السالب لنظرية ماكس فيبر.....	**80**
الخاتمة	**88**
قائمة المصادر والمراجع	**91**
فهرس الموضوعات.....	**97**